الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي

جامعة الدكتور يحي فارس

كلية العلوم الانسانية

قسم التاريخ

مـــذكرة بعـنوان

الحياة العلمية ومراكز العلم بطرابلس الشام في القرن 19 م لأنيس الأبيض

مذكرة مقدمة للحصول على شهادة ماستر تخصص تاريخ الدولة العثمانية 1453 م – 1925 م

من إعداد

ـ توفيق سلمان

ـ مراد مكي

إشراف

ـ عبد الرزاق تومیات

أعضاء لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الصفة
أصفصاف شريفة	أستاذ محاضر أ	رئيسا
تومیات عبد الرزاق	أستاذ محاضر أ	مشرفا ومقررا
بوزريعي كمال	أستاذ مساعد أ	عضوا مناقشا

السنة الجامعية:1444ه / 1445 ه ــ 2023 م / 2024 م


بسم الله الرحمن الرحيم

الشكر والعرفان

الحمد الله على توفيقه واحسانه ، الحمد الله على فضله وانعامه ، الحمد الله على وجوده وكرمه الحمد الله حمدا يوافي نعمه ويكافئ مزيده والصلاة والسلام على سيدنا محمد خير خلقه وخاتم انبيائه ورسله وعلى آله وصحبه ومن سلك منهجه واقتفى اثره الى يوم الدين

أما بعد فعملا بقوله صلى الله عليه وسلم : " **من لا يشكر الناس لم يشكر الله** " نقدم شكرنا و جزيل امتنانا وفائق تقديرنا واحترامنا للأستاذ عبد الرزاق توميات الذي منحنا من وقته الثمين ، وتوجيهاته القيمة وملاحظاته الصائبة فله منا كل الشكر والتقدير وجزاه الله تعالى خير الجزاء ، إنه سميع مجيب .

الإهـــــــداء

أهدي هذا العمل المتواضع :

لمن كان سببا في وجودي أمي وأبي رحمه الله

والى سندي ومن شجعني على إكمال دراستي زوجتي الغالية

والى بناتي : ميس و جنان وابرار و مودة

الى أستاذي الفاضل عبد الرزاق توميات الذي وقف على هذا العمل وساعدنا بالنصح و التوجيه والارشاد

ولكل من أعطاني يد العون من قريب أو بعيد و ساعدني في إنجاز هذه المذكرة

توفيق

الإهداء

أهدي هذا العمل المتواضع :

الى اعز الناس الى قلبي أمي وأبي اللذان كان لدعائهما أعظم الأثر حفظهما الله

والى التي ساندتني وخطت معي خطواتي وشجعتني لأقف في هذا المكان زوجتي العزيزة

والى قرة عيني وصغيري إدريس

الى أستاذي الفاضل عبد الرزاق توميات الذي وقف على هذا العمل وساعدنا بالنصح و التوجيه والارشاد

ولكل من أعطاني يد العون من قريب أو بعيد و ساعدني في إنجاز هذه المذكرة

مراد

قائمة المختصرات

المصطلحات	الاختصارات
ترجمة	تر
جزء	ج
صفحة	ص
مجلد	مج
هجري	ه
ميلادي	م
قبل الميلاد	ق م
الطبعة	ط
دون طبعة	د ط
دون در النشر	د د ن
دون تاريخ	د ت
تحقيق	ت

مقدمـــــة :

لقد شـهدت طـرابلس الشـام فـي النصـف الأخيـر مـن القـرن التاسـع عشـر مـيلادي نهضـة علمية واسعة النطاق من حيث العلوم المتنوعة ونشاط العلماء وعملهم فـي المؤسسات العلميـة كمـا إن الموقـع الجغرافـي للمنطقـة الـذي شـكل حلقـة و محطـة وصـل بـين الـبلاد الإسلامية فأصبحت مدينة طرابلس منطقة جذب للكثير من العلماء وفي مختلف العلوم، فقد شهدت حركة واسعة في بناء المدارس في مختلف مناطقها, وتسابق الملوك ولأمراء في بنائها لتفتح أبوابها وتستقبل العلماء والوافدين إليها من مختلف ارجاء البلاد الإسلامية وقيام الملوك بتوفير وسائل الإقامـة اليهم, فبرز الكثير من هؤلاء العلمـاء فـي علوم متنوعـة ساعدت فـي تطور وازدهار الحياة العلمية في طرابلس

وتهدف الدراسة التي تقدمنا بها ، الى التعرف على أحوال العلماء في ولاية طرابلس الشام في الربع الاخير من القرن التاسع عشر ميلادي ونتائجهم في ظل الأوضاع السياسية الثابتة أحيانا والمتأرجحة والمتغيرة أحيانا أخرى.

1 ـ دواعي اختيار الموضوع :

إن الدوافع والأسباب التي كانت وراء إختيارنا لهذا الموضوع كثيرة ومنها :

أ ـ الذاتية :

باعتبار لتخصصنا واهتمامنا الكبير بدراسة مختلف الأحداث والوقائع التي عاشتها وعرفتها الدولـة العثمانيـة و رغبتنـا الجامحـة فـي البحـث فـي تـاريخ طـرابلس الشـام خـلال هـذه الفتـرة الزمنية .

ب ـ الموضوعية :

– التعرف على شخصية الكاتب أنيس الأبيض والدوافع التي أدت به لكتابة كتابه الحياة العلمية ومراكز العلم في طرابلس الشام خلال الربع الاخير من القرن التاسع عشر

– محاولة معرفة لما ركز الكاتب على الجانب الحياة العلمية بصورة كبيرة .

– إعطاء دراسة شاملة للحركة العلمية والثقافية في هذه الفترة الزمنية الحساسة من تاريخ طرابلس الشام في العهد العثماني .

2 ـ أهمية الموضوع :

تكمن أهمية دراسة كتاب الحياة العلمية ومراكز العلم في طرابلس الشام لأنيس الابيض فيما يلي :

– يعتبر هذا الكتاب مرجعا مهما للباحثين والدارسين الجدد المهتمين بتاريخ المنطقة .

– يتميز الكتاب في العمق الاكاديمي والتحليلي ويعرض المؤلف بطريقة منهجية الأحداث والمفاهيم والتحولات في الحياة العلمية في طرابلس الشام في الربع الأخير من القرن التاسع عشر وفي ظل الحكم العثماني .

3 ـ الإشكاليــة :

لقد تطرق الكتاب إلى حيثيات الحياة العلمية ومراكز العلم في طرابلس الشام في الربع الأخير من القرن التاسع عشر . ومن خلال قراءتنا للكتاب الذي أقمنا عليه هذه الدراسة توصلنا الى الاشكالية التالية .

كيف كانت الحياة العلمية والثقافية في طرابلس الشام أواخر القرن 19 م؟ وهل تم دراستها بشكل دقيق في الكتاب ،وهل إستطاع الكاتب أن يقدم لنا الصورة الحقيقية على

الحياة العلمية وأحوال العلماء في ولاية طرابلس الشام في الربع الاخر من القرن التاسع عشر ميلادي ونتائجهم في ظل الأوضاع السياسية الثابتة أحيانا والمتأرجحة والمتغيرة أحيانا أخرى ؟

هذا الأمر يطرح العديد من التساؤلات :

– ما موقع طرابلس الشام في خريطة الدولة العثمانية ؟

– هل التنوع الطائفي الموجود في طرابلس الشام ساعد في تطور الحركة العلمية وإزدهارها ؟

5 ـ المنهج المتبع:

اتبعنا في طرحنا لهذا الموضوع المنهج الوصفي التحليلي ، اذ يساعد هذان المنهجان على وصف وتحليل الوقائع وشرحا بنزاهة وموضوعية ، والاجابة على التساؤلات المطروحة واستخلاص النتائج منه .

6 ـ خطـة البحث : الخطة المعتمدة في الدراسة هي :

على ضوء ما قرأناه ارتأينا إلى تقسيم موضوع مذكرتنا إلى مقدمة ، و ثلاث مباحث إضافة الى خاتمة .

تناولنا في المقدمة التعريف بالموضوع ، وذلك من خلال تحديد الإطار الزماني والمكاني لهذه الدراسة ، وأسباب اختيارنا للموضوع وأهميته ، وكذا الإشكالية المطروحة بالإضافة إلى التعريف بخطة البحث المعتمدة ، والمنهج المعتمد خلال هذه الدراسة وعّرفنا بأهم المصادر والمراجع المعتمدة ،كما أشرنا إلى أهم الصعوبات التي اعترضتنا في بحثنا.

أما المبحث الأول والذي تناولنا فيه طرابلس الشام في القرن 19 م بإعطاء لمحة جغرافية وتاريخية وأهم الروايات المتواترة حول تسمية المدينة و أهميتها التاريخية ، الى جانب ذلك

دراسة أوضاع طرابلس الشام في ق 19 م من الناحية السياسية والاجتماعية والاقتصادية والدينية.

ـ أما المبحث الثاني : وهو دراسة ظاهرية للكتاب ، التعريف بالمؤلف مع ذكر مؤلفاته وأهم خدماته الجامعية ، ثم دراسة البطاقة الفنية للكتاب مع دراسة المحتوى العام للكتاب . الى جانب ذلك تطرقنا في هذا المبحث الى دراسة نقدية وتقيمية للكتاب من حيث أهميته و قيمته

ـ أما المبحث الثالث : وهو ملخص عام حول الحياة العلمية في طرابلس الشام في الربع الأخير من القرن 19 م. مع الاستعانة بمصادر ومراجع أخرى ، حيث تطرقنا في هذا المبحث الى نظرة على التعليم في طرابلس زمن التنظيمات ، الحركة العلمية و أهم المعاهد والمراكز التي انتشرت في طرابلس كما تطرقنا الى اهم علماء طرابلس و مباحثهم في القرن التاسع عشر ميلادي .

ـ أما الخاتمة فهي تستعرض مجمل الاستنتاجات التي تم التوصل إليها في هذه الدراسة .

7 ـ المصادر والمراجع المتبعة: من خلال تتبعنا ودرستنا للموضوع تبين أن معظم المؤرخين الذين كتبوا وبحثوا عن تاريخ طرابلس الشام ومن هم الدكتور أنيس الأبيض قد اعتمدوا على مصدرين هامين هما سجلات المحكمة الشرعية في طرابلس ووثائق أرشيف الدولة العثمانية في استنبول ، هذه الوثائق التي تحتفظ ببعض محطات تاريخ الدولة العثمانية وربما في أدق تفاصيلها.

أما في حدود دراستا للموضوع فقد اعتمدنا على مجموعة من المصادر والمراجع أبرزها:

عبد الله نوفل ، **تراجم علماء طرابلس** . حكمت شريف بك ، **تاريخ طرابلس من أقدم أزمانها الى هذه الأيام** . فيليب حتي . **تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين** . الزركلي خير الدين ،

الأعلام . محمد عوض عبد العزيز ، **الادارة العثمانية في ولاية سوريا 1864-1914** . بيات فاضل ، **المؤسسات التعليمية في المشرق العربي العثماني**

8 ـ الصعوبات :

لقد واجهنا في إعداد هذه المذكرة عدة صعوبات من أهمها :

ـ صعوبة الوصول الى التعرف على السيرة الذاتية للدكتور أنيس الأبيض

ـ قلة المصادر والمراجع التي تتحدث بالتفصيل عن موضوع بحثنا

ـ كثرة عدد الفصول الموجودة في الكتاب مما صعب علينا مأمورية ضبط الخطة

المبحث الأول

طرابلس الشـام في القرن 19 م

المطلب الأول : لمحـة جغرافيـة وتاريخيـة حـول طـرابلس الشـام (الموقـع واهـم الروايات المتواترة حول تسمية المدينة وأهميتها تاريخيا)

أولا : لمحة جغرافية

ثانيا : لمحة تاريخية

المطلب الثاني : أوضاع طرابلس الشام خلال القرن 19 م

أولا : الحالة السياسية

ثانيا : الحالة الاجتماعية و الاقتصادية

ثالثا : الحالة الدينية

المبحث الأول : طرابلس الشام في القرن التاسع عشر ميلادي

المطلب الأول : لمحة عن تاريخ وجغرافية طرابلس الشام

1 ـ الموقع الجغرافي

في شمال لبنان وعلى ساحل البحر الأبيض المتوسط، تقع مدينة طرابلس الشام أو أطرابلس ، العاصمة الثانية للبنان،[1] أسسها الفينيقيون، وميناؤها يعد من أقدم موانى العالم.

كانت مدينة طرابلس الفينيقية القديمة، مدينة صغيرة، تتألف من ثلاثة أحياء تقع بين شمال وغربي الميناء وهي: حي مخلات وحي مايزا وحي كايزا، وقد ظلت هذه الأحياء قائمة طيلة مراحل الحكم الآشوري، والفارسي، واليوناني، والروماني.

ويرجح المؤرخ جواد بولس أن المدينة تأسست حوالي القرن السابع أوالثامن والعشرين قبل الميلاد. كانت تعرف المدينة قديمًا بإسم تريبوليس وهو اسم يوناني[2]،وعندما جاءها الفاتحون العرب عربوا الاسم إلى أطرابلس بإضافة الهمزة في أولها ، تمييزاً لها عن طرابلس المغربية، ولذا كانت النسبة إليها أطرابلسي.[3]

ويترك لنا الرحالة والعالم الفارسي "ناصر خسرو" [4]وصفاً رائعاً لطرابلس عند زيارته لها

---

[1] انظر الملحق رقم (4)

[2] جواد بولس ، **لبنان والبلدان المجاورة** ، ط2 ، مؤسسة أبدران ، بيروت ، لبنان ،1973 م ص 210

[3] فيليب حتي ، **لبنان في التاريخ** ، تر د أنيس فريحة ،ود نقولا زيادة ، بيروت ، لبنان ، 1966م، ص188

[4] ناصر خسرو قبادياني المروزي (394هـ 453هـ/ 1003 – 1061م) رحالة وشاعر وفيلسوف فارسي، اعتنق المذهب الشيعي الإسماعيلي وعمل داعيًا له. له كتاب الأسفار أو السفر نامة، الذي دوّن فيه أخبار أسفاره في أرجاء العالم الإسلامي، وامتاز بوصف دقيق لبيت المقدس ووصف نادر لأحوال وسط الجزيرة العربية وشرقها أيام القرامطة والأخيضريين في القرن الخامس الهجري (الحادي عشر الميلادي). الكتاب باللغة الفارسية ويتمتع بقدر من الشعبية في إيران، إلا أنه مترجم أيضًا إلى العربية. انظر، زكي محمد حسن ، **الرحالة المسلمون** ، تر يحي الخشاب ، د ط ، دار الكتاب الجديد ، بيروت ، لبنان ،1945 م ،ص33

سنة 438 هـ . فيقول إن أهلها شيدوا فيها مساجد جميلة وبيوتاً على مثال الأربطة تسمى مشاهد ، وأنه كان يوجد خارج المدينة مشهدان أو ثلاثة ، ويتبع طرابلس كثير من القرى ، وهي محصنة تحصيناً قوياً يأخذها البحر من ثلاثة أوجه . وفي الجهة الشرقية يقوم حصنها ذو الحجر المصقول الذي يحيط به خندق عظيم ، ويمتد حول سورها ذي الحجر المنيع ووراء الخندق يقوم باب المدينة الرئيسي المحكم والمصنوع من الحديد الثقيل .ويكثر في مزارعها وبساتينها المحيطة بها قصب السكر وأشجار النارنج والترنج والموز والتمر وشجر الزيتون والكروم وأنواع الفواكه وضروب الغلات ، فتنتج الفاكهة بنوعيها اليابسة والرطبة التي تحمل إلى بلاط الخلفاء الفاطميين في مصر . وكانت صناعة السكر بأشكاله المختلفة تلقى رواجاً لدى تجار جنوا والبندقية ، كما كانت مصانع طرابلس تنتج أجود أنواع الورق بمختلف أنواعه وأحجامه ، والذي يفوق الورق السمرقندي جودة وإتقاناً . وبلغ ارتفاع المباني أربع وخمس طبقات ، وبعضها ارتفع إلى ست طبقات ، وشوارعها نظيفة حتى يخيل لمن يراها أنها كالقصور المزينة . وكانت المكوس تحصل في مينائها فتدفع السفن الآتية من بلاد الروم والفرنج والأندلس والمغرب العُشر للسلطان ، فيدفع منه أرزاق الجند ، وله بها سفن تسافر إلى بلاد الروم وصقلية والمغرب للتجارة . والوارد والصادر إليها كثير، وهي معقل من معاقل الشام ، مقصود إليها بالأمتعة وضروب الأحوال وصنوف التجارات .[1]

وقد وصفها الرحالة الجغرافي ابن عبد المنعم الحميري[2]في كتابه: الروض المعطار في خبر الأقطار بقوله: طرابلس مدينة بالشام عظيمة، عليها سور صخر منيع، ولها رساتيق (جمع رستاق وهي القرى والمقاطعات) وأكوار (جمع كورة) ، وضياع جليلة، وبها من شجر

[1] سميح وجيه الزين ، **تاريخ طرابلس قديما وحديثا** ، د ط ، دار الكتاب الجديدة ، بيروت ، لبنان 1983 ، ص 33

[2] هو رحالة وكاتب من أهل سبتة اختلف في سنة ميلاده ووفاته (1495 م – ت 900هـ) ومع هذا يبقى الاحتمال الارجح هو وفاته في النصف الأول من القرن 8 هـ . انظر ، الزركلي خير الدين ، **الأعلام** ، ج7، ط15 ، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان ،1986 م ، ص53

الزيتون، والكروم، وقصب السكر، وأنواع الفواكه، وضروب الغلات الشيء الكثير، والوارد والصادر إليها كثير، والبحر محدق بها من ثلاثة أوجه، وهي معقل من معاقل الشام، وتقصد بضروب الغلات، والأمتعة والتجارات، وتضاف إليها عدة قلاع، وحصون داخلة في أعمالها، وحوالي مدينتها أشجار الزيتون". وقد جمع الدكتور فؤاد فوزي الطرابلسي أسماء طرابلس وألقابها في مصنف نفيس، فقد عرفت طرابلس على مر العصور بالعديد من الألقاب التي أطلقها عليها أهلها وحكامها ، وقد ذكرها تباعاً وفق ترتيبها الزمني.[1]

2 – التطور التاريخي :

2 . 1 . العصر الفينيقي:

لقبت طرابلس بـ متروبول فنيقيا وبـ دار الندوة وبـ دار الشورى عندما أصبحت مقراً للاتحاد الفينيقي الذي ضم المدن الثلاث الممثلة لمدن فينيقيا الكبرى: صو، وصيدا، وأرواد التي رأت ضرورة لإقامة مقر لهذا الاتحاد للتداول فيما بينهم بشؤون إدارتهم المحلية، وعلاقتهم مع الدول التي تحكمهم، وفي العام 351–352 ق.م انعقد مؤتمراً في طرابلس تقرر فيه ضرورة المحافظة على استقلال مدنهم، ورفع راية الثورة ضد الهيمنة الفارسية. [2]

2. 2 . العصر الفاطمي

أما في العصر الفاطمي لقبت طرابلس بدار العلم، لأنها تبوأت مركز الصدارة العلمية في بلاد الشام في عهد بني عمار بحسب رأي المستشرق فان برشم،[3] ولذلك يقول المؤرخ ابن فضل الله العمري في تاريخه المسمى مسالك الأبصار إن طرابلس كانت تسمى قديماً

---

[1] السيد عبد العزيز سالم : **طرابلس الشام في التاريخ الاسلامي** ، مؤسسة شباب الجامعة ، الاسكندرية ، 1966 ص10

[2] فيليب حتي . **تاريخ سوريا ولبنا وفلسطين** ،ج1 ، تر جورج حداد ، بيروت ، لبنان ، 1958 م ، ص 241 ، 242

[3] ماكس فان برشم (1863م–1921م) :هو مستشرق سويسري متخصص في النقوش الإسلامية .أسس فن معرفة الكتابات العربية القديمة، وكتب مباحثه باللغة الفرنسية. أهم آثاره كتاب عن النقوش العربية بعنوان Corpus inscriptionum Arabicarum.كما له أيضا أبحاثاً في موضوعات متفرقة تتعلق بالنقوش .

بدار العلم، قال المؤرخ ابن الفرات في تاريخه وفي ذلك يقول الشاعر شهاب الدين محمود كاتب الدرج بالقاهرة وهو يمدح السلطان المنصور قلاوون، ويهنئه بفتح طرابلس.

وقال مسند العصر السيد عبد الحي الكتاني في كتابه تاريخ المكتبات الإسلامية ومن ألف في الكتب ما نصه وفي أواخر دولة الفاطميين كان بطرابلس الشام خزانة كتب تعرف بدار العلم، قال الشيخ يحيى بن أبي طي حميد النجار الغساني الحلبي فيما نقله عنه ابن الفرات في تاريخه: لم يكن في جميع البلاد مثلها حسناً، و كثرة، وجودة. [1]

وقد جاء في كتاب لغة التاريخ والجغرافية الذي نشره بوسيو بويه (Bolleh) أن الصليبيين أحرقوا تلك المكتبة الثمينة، وكذلك المستشرق رونه دوسوفي في مقالته التي كتبها في "الانسايكلو بيديا"[2] وبحث فيها عن أحوال طرابلس الشام العمومية، أن مستخلصي القدس من النصارى أحرقوا تلك المكتبة الطائرة الصيت.

وذهب القلقشندي في كتابه صبح الأعشى أن طرابلس كانت تدعى بمدينة الناس، ووافقه العلامة الدكتور مصطفى الرافعي.[3]

2 . 3 .العصر الصليبي

أما في العصر الصليبي فعرفت المدينة بكونتية طرابلس وهي آخر إمارة في بلاد الشام، وقد استولت القوات الصليبية على طرابلس سنة 1109م. وظلت طرابلس تحتفظ بصدارتها العلمية حتى في العهد الصليبي حيث أصبحت مركزاً علمياً مهماً، يفد إليه الطلبة من الأقطار البعيدة، وفي ذلك يقول المؤرخ الدكتور السيد عبد العزيز سالم في كتابه طرابلس

[1] السيد عبد العزيز سالم ، **المرجع السابق** ، ص 45

[2] – موسوعة أو قاموس مرشد للعلوم والفنون والمهن وهي موسوعة فرنسية عامة نُشرت في فرنسا ما بين عامي 1751 و1772 تحت إدارة دنيس ديدرو وبمساعدة من طرف جان لو رون دالمبير إلى حدود سنة 1759 انظر ،عادل خير الله ، **العلم والمعرف** ، دار المؤلف للنشر والطباعة ، 2005 م ص 33

[3] السيد عبد العزيز سالم ، **المرجع السابق** ، ص 46

الشام في التاريخ الإسلامي: كانت (طرابلس) في العصر الصليبي مركزاً علمياً متفوقاً يفد إليه الطلاب من أوروبا لأخذه على علمائها المسلمين والنصارى والبلديين، وذاعت شهرتها في علوم الطب، والكيمياء، والصيدلة، والرياضيات، والعلوم الطبيعية، والفلسفة، والفلك.[1]

2 . 4 . العصر المملوكي

لقبت طرابلس بالمملكة الشريفة كما هو مثبت في اللوحة التاريخية التي أرخت لإنشاء أروقه الجامع المنصوري الكبير التي جاء فيها ما يلي: بسم الله الرحمن الرحيم « إنّما يعمر مسجد الله من ءامن بالله واليوم الأخير [2]، أمر بإنشاء هذه الرواقات تكملة الجامع المبارك مولانا السلطان الملك الناصر العالم العادل المجاهد المظفر المنصور ناصر الدنيا والدين محمد بن قلاوون خلد الله ملكه في نيابة المقر الشريف العالي السيفي كستاي الناصري كافل المملكة الشريفة الطرابلسية أعز الله أنصاره بإشارة المقر العالي البدري محمد بن أبي بكر الدواوين المعمورة أدام الله نعمته، وكان الفراغ منه في شهور سنة خمس عشر وسبعمائة، وصلى الله على سيدنا محمد، تولى عمارته العبد الفقير إلى الله تعالى أحمد بن حسن البعلبكي.[3]

كما لقبت طرابلس في هذا العصر بمدينة الأبراج السبعة لوجود سبعة أبراج بها للدفاع عنها ضد هجمات الصليبيين الذين كانوا يغيرون على المدينة بطريق البحر بعد خروجهم منها[4]، وكان الأثرياء من أهل طرابلس يوقفون الأملاك، والقرى، والمزارع، على مصالح

---

[1] السيد عبد العزيز سالم : **المرجع السابق** ، ص 59

[2] . سورة التوبة : الآية 18

[3] محمد محمد مرسي علي ، **تأثيرات ايرانية وتركية على عمارة مدينة طرابلس الشام في العصر المملوكي** ، مدرسة الاثار ، جامعة حلوان ، العدد السابع

[4] الياس القطار ، **نيابة طرابلس في عهد المماليك (1289 – 1516)** ، د ط ، منشورات الجامعية اللبنانية ، بيروت 1998 ص39

الأبـراج، وعمارتهـا، ومعـايش موظفيهـا، والمـرابطين فيهـا، ويزودونهـا بالسـلاح، والـذخائر، والرجال.[1]

2. 5 . العصر العثماني

لقبت طرابلس بمدينـة العلم والعلمـاء، لعدة أسباب: أولها: وفرة العلمـاء فيها الذين لـم يكتفوا بما حصلوه من معارف وعلوم في مدينتهم، بل قصدوا مراكز العلم المعروفة آنذاك، في مصر، ودمشق، والآستانة لمتابعة العلم والتحصيل، ثم عادوا إلى بلدهم للتدريس والإفادة، وفي ذلك يقول العلامة الشيخ محمد عبدالجواد القاياتي[2] في كتابه المسمى: نفحة البشام في رحلة الشام" فإن مدارس طرابلس بالنسبة لغيرها من مدن الشام ما عدا دمشق، معمورة مأهولة بأهل العلم، فترى غالبهم مختصاً بمدرسة لجلوسه وقراءته، وتعليمه واجتماعه على إخوانه، وأخدانه زيادة على اشتراكه مع أهل العلم في الجامع الكبير".

كما لقبت طرابلس بالفيحاء في العصر العثماني لأن الروائح الزكية كانت تنتشر بها من أزهار الليمون، فتعبق الأجواء، وتجمع الزهور بالإضافة إلى أريجها، طهر بياضها الناصع، بين أوراق خضراء زمرديه، تتخللها حبات منها ذهبية صفراء، أو برتقالية، أو مشربة بحمرة، يتلاعب بها الهواء، فتظهر وتغيب، كالقمر في ليلة غائمة، فتبدو كلوحة من التجليات الإلهية. تملأ ثماره الأسواق والدكاكين، منها ما ينفع للصدر، ومنها ما يداوي المعدة، ومنها ما يضفي على الطعام نكهة مميزة. ولقبت طرابلس في هذا العصر أيضاً

---

[1] سهيل طقوش ، **تاريخ المماليك في مصر وبلاد الشام** ، ط2 ، دار النفائس ، بيروت ، لبنان ،1999م ، ص 180

[2] محمد بن عبد الجواد بن عبد اللطيف القاياتي (1838 م . 1902) فقيه شافعي وكاتب وشاعر مصري من أهل القرن التاسع عشر الميلادي. ولد في بلدة القايات تلقى تعليمه الأولي وحفظ القرآن فيها، ثم التحق بالأزهر حتى تخرّج فيه. شارك في الثورة العرابية 1880، ثم نفى إلى بلاد الشام سنة 1882. عاد منها عام 1885 وكتب «نفحة البشام في رحلة الشام» انظر ، نبيل أبو القاسم . **أعلام علماء مصر** ، ط1 ، دار الفضيلة للنشر ، الرياض ، السعودية ، ص 682

بمدينة النصر كما هو مثبت في المراسلة التي تقرر فيها إبقاء قاضي طرابلس العلامة الشيخ خليل أفندي بن محمد شمس الدين في منصبه بعد أن طار صيت عدله في الأقطار.

ويضيف الدكتور الطرابلسي أن لقبت بمدينة الآثار النبوية حيث استحقت طرابلس أن توصف بمدينة الآثار النبوية لأنها تشرفت بالشعرة النبوية الشريفة التي أهداها السلطان عبد الحميد خان الثاني لهذه المدينة العريقة. كما استحقت طرابلس أن تلقب بمدينة التعايش الإسلامي المسيحي، لأن علاقات المسلمين بالمسيحيين كانت قائمة على المحبة المتبادلة والاحترام، ومبنية على القيم والمبادئ.

ومازلنا في العصر العثماني، ويضيف الدكتور الطرابلسي أن لقبت طرابلس بعش الأولياء، لقبها بذلك السلطان عبد الحميد الثاني بعد أن تواترت لديه أخبار كرامات أوليائها لا سيما كرامات الولي الزاهد والفاضل العابد العارف بالله الشيخ علي العمري، والشيخ أبو المحاسن القاوقجي، والشيخ محمد بدر الدين الزعبي الجيلاني، والشيخ محمد رشيد الميقاتي، والشيخ محمد أبو الأحوال الجسر، والشيخ عبد القادر الرافعي الكبير .[1]

[1] فؤاد فوزي الطرابلسي ، **أسماء طرابلس وألقابها في المصادر التاريخية و الاخبار المروية** ، ط1، موقع التمدن ، طرابلس ، لبنان ،1918، ص 05 ، 06

المطلب الثاني : أوضاع طرابلس الشام في القرن التاسع عشر ميلادي

1. الأوضاع السياسية

مع بداية القرن التاسع عشر الميلادي بلغ التدخل الأجنبي في شؤون الدولة العثمانية أوجه في المجالات السياسية والعسكرية والاقتصادية والثقافية... بل وبدأت الدول الأوروبية فرض شروطها في مختلف الحقول، وفي غير منطقة من مناطق الامبراطورية المترامية الأطراف.

والواقع أن التدخل الأوروبي في الشؤون العثمانية سبق ذلك بكثير وإن بأشكال مختلفة، أو بالأحرى مماهدة للتدخل العسكري المباشر، لا سيما في منطقة بلاد الشام، ومحيط مدينة طرابلس. ففي أيام لويس الرابع عشر الخازن، بعد أن امتلكوا منطقة كسروان في جبل لبنان والتي عينوا بها نواب قناصل ثم قناصل لفرنسا في بيروت... ومنذ تلك الفترة، بدأ بعض الموارنة يعتبرون فرنسا صديقتهم الأوروبية وحامية لمصالحهم. وإذا لم تتورع الدول الأوروبية، ولا سيما فرنسا وبريطانيا وروسيا، عن التدخل في شؤون الشرق، فأنها حاولت [1] استغلال العواطف الدينية لا سيما المذهبية، وذلك بطرق عديدة، من بينها: دعم الإرساليات التبشيرية، وإقامة المدارس والمعاهد بتوجهات طائفية ومذهبية تفتيتية، عبر إثارة النعرات والحساسيات بين رعايا الدولة العثمانية وشعوبها.[2] بالإضافة إلى ذلك، فقد لعب القناصل الأوروبيون دورهم على هذا الصعيد، مستغلين الامتيازات التجارية والسياسية الممنوحة لهم ولشركاتهم الأوروبية وبعثاتهم ومدارسهم. ولم يقتصر الأمر على لبنان وحلب وحدهما بل إن تجارة صيدا كلها في قبضتهم ومنها يصل نشاطهم إلى القدس وحيفا وأنحاء أخرى من فلسطين. وفي النصف الأول من القرن التاسع عشر كان الانكليز وكذلك الروس كانوا في

[1] – فليب حتى ، **تاريخ لبنان** ، المرجع السابق ، ص 482

[2] أنيس صايغ ، لبنان الطائفي ، دار الصراع الفكري ، بيروت ، لبنان ، 1955 م ، ص 108

أوج نشاطهم وفي مختلف الحقول أيضًا. فقد شهدت المناطق الدرزية ترحيبًا بالبعثات البروتستانية وصار مشايخ الدروز يدعونها لفتح المدارس في قراهم.

أما أثر ذلك على طرابلس، فلا بد أن نلاحظ أنه مع ازدياد ضعف الدولة العثمانية وتراجعها أمام الأطماع الأجنبية، كان يترافق مع ذلك، تراجع في موقع طرابلس، وتقلص في أهمية دورها السياسي ومكانتها بين شقيقاتها من مدن بلاد الشام. إذ كان يترافق ذلك التحول العام مع تحول في أوضاع طرابلس ذاتها. فمنذ الفتح العثماني كانت بلاد الشام مقسمة إلى ثلاث ولايات كبرى هي: ولاية حلب التي تشمل شمالي الشام، وولاية طرابلس وتشمل وسط الشام، ثم ولاية دمشق وتشمل المنطقة الجنوبية من سورية إلى جانب فلسطين [1] وبقي الأمر كذلك إلى أن اجتاح ابراهيم باشا المدن الشامية ومنها طرابلس وبقي فيها حتى العام 1840 م، لتعود بعد ذلك عثمانية، ولكن تابعة لولاية صيدا، ثم لولاية الشام، فولاية بيروت أخيرًا إثر صدور فرمان تأسيس ولاية بيروت في العام 1888م[2]

وبذلك أصبحت طرابلس مركز لواء يقع في القسم الشمالي من ولاية بيروت، يحيطه من الجنوب لواء جبل لبنان، ومن الشرق لواء حماه، ومن الشمال لواء اللاذقية، ومن الغرب البحر الأبيض المتوسط. أما تقسيمات اللواء الادارية فهي: مركز قضاء طرابلس، مركز قضاء عكار، ومركز قضاء صافيتا [3].

ولقد تعاقب على إدارة طرابلس بدءًا من العام 1864 م وحتى العام 1900م ثلاثة وثلاثون متصرفًا، لم يكن واحدًا منهم من ابناء طرابلس إلا في القليل النادر[4]. واللافت للنظر أن

---

[1] فيليب حتي ، **المرجع السابق** ، ص 307

[2] مسعود ظاهر ، **بيروت وجبل لبنان على مشارف القرن العشرين** ، تر ، يوسف عطاالله ، دار المدى ، 1985 م ، ص 84

[3] التميمي وبهجت ، **ولاية بيروت** ، ج 2 ، دار لحد خاطر ، بيروت ، لبنان ، 1979 م ، ص 182

[4] حكمت شريف بك، **تاريخ طرابلس** ، تحقيق منى حداد يكن ومارون خوري ، دار الايمان ، طرابلس . لبنان 1987م ص 151و152

طرابلس ظلت بعيدة، كل البعد، عن الأحداث الطائفية التي عصفت بمختلف أنحاء لبنان وسورية عام 1860 م وما بعدها. بل لقد ظل ابناؤها متحابين متعايشين، ليس فيما بينهم وحسب، وإنما أيضًا مع جوارهم، من الطوائف الأخرى، الكورة وزغرتا وبشري وغيرها. وربما يعود السبب في ذلك إلى عدة عوامل من أبرزها:

أ- عدم تـأثر الطرابلسيين بمفاهيم الغرب ودسائسه ومخططاتـه التـي كـان ينفذها بواسطة المدارس والمعاهد والبعثات التي كانت حديثة العهد في طرابلس عهد ذاك ، بعكس المناطق الأخرى التي عرفتها منذ زمن بعيد .

ب- ضعف القنصليات الغربية في طرابلس، فضعف الدور الذي لعبته بقوة أكبر في بيروت والجبل ودمشق وحلب. [1] .

ج- نظرة عدم الارتياح التي كان يبديها مسيحيو الشمال عمومًا، لشركات الغرب التجارية والتي كانت سلعها تنافس بضائعهم ولا سيما تجارة الصابون والحرير والأقمشة، التي كانوا يستأثرون بالقسم الأكبر من تجارتها عبر مرفأ طرابلس. [2]

د- وجود يوسف بك كرم(1825م-1888 م) ، أبرز زعيم زغرتاوي ، ومناهضته سياسة الأتراك والغرب في آن معًا، مع توجهاته العربية في الوقت نفسه ، وعلاقته الوطيدة بعبد القادر الجزائري ، في دمشق واتصالاته به، بما كان له من يد في إطفاء نار الفتنة وتميزه بالاعتدال والتعقل وهو أمر ساهم، بلا شك، في تلافي أي توتر في طرابلس وجوارها إذا عرفنا أنه كان لعلماء طرابلس علاقة قوية بالأمير عبد القادر.[3]

---

[1] زين زين ، **الصراع الدولي في الشرق الأوسط** ، ط3، دار النهار ، بيروت ، لبنان ،1977 م ص 53

[2] فيليب حتي ، **تاريخ لبنان** ، المرجع السابق ، ص 484

[3] سمعان الخازن ، **يوسف بك كرم في المنفى** ، مطبعة الانشاء ، طرابلس ، لبنان 1950 م ، ص 346

هـ- الانتماء العرقي لغالبية مسيحي طرابلس الذين يعودون بنسبهم إلى الغساسنة، القبيلة العربية المعروفة تاريخيًا في بلاد الشام ، مع ما يلعبه ذلك من دور التناقض مع الأجانب، في عصر كان الالتفات إلى النسب سمة من سماته الهامة.

و- التأثيرات اللاطائفية التي يحملها خريجو الأزهر معهم من القاهرة إذ كانت تسود نزعة التحرر من التأثيرات الغربية ونزعة الوحدة بين ابناء الوطن الواحد في مواجهة التدخل . الأجنبي في قطاع هام من الشارع المصري. [1]

لكل ذلك ظلت طرابلس بمنأى عن الفتن. وقد تجلى الأمر بانتخاب الطرابلسيين نقولا لطف لله نوفل[2] ، وهو المسيحي الأرثوذكسي، ليمثلهم في أول مجلس للمبعوثين أو النواب في الآستانة.

من جهة أخرى، بدا الموقف السياسي الشعبي داخل طرابلس من الحكم العثماني والتنظيمات الجديدة وسياسة السلطان عبد الحميد، متأرجحًا بين التأييد والمعارضة لخطين متناقضين: خط التتريك الذي بدت ملامحه بالظهور[3]، ولم يكن مثقفو طرابلس وعلماؤها يرتاحون إليه. وخط التغريب أو التعامل ودول الغرب وهو ما كانوا ينظرون إليه بحذر. وأمام حال الضغط النفسي والمعنوي والسياسي التي فرضتها سياسة السلطان عبد الحميد على كل المنادين بالإصلاح، وجد عدد من علماء طرابلس ومفكريها في مصر ملاذًا يبعدهم

[1] مصطفى كامل : المسألة الشرقية ،مطبعة الآداب ، مصر ، 1897 ص 13و14

[2] ولد في طرابلس سنة 1817 م وتوفي في 1895 م تعلم في كتاتيبها أتقن بالإضافة الى العربية اللغتين التركية والروسية ، تبوأ عدة مناصب ، وله بعض القصائد ، عبد الله نوفل **تراجم علماء طرابلس** ، مكتبة السائح ، طرابلس 1984م ص 91

[3] سميليا نسكايا ، **البنى الاقتصادية والاجتماعية في المشرق العربي على مشارف العصر الحديث** ، تر، يوسف عطا الله و مسعود ظاهر، د ط ، دار الفرابي ، بيروت ، لبنان ، 1989م ، ص13

عن القبضة العثمانية ومطاردتها، وفي طليعة هؤلاء الشيخ محمد رشيد رضا [1] الذي لعب من هناك دورًا مميزًا إلى جانب جمال الدين الأفغاني [2] ومحمد عبده عبر مجلتي المنار

و العروة الوثقى ، وحيث سيكون لتيار الجامعة الإسلامية حينئذ صدى شعبي كبير في طرابلس وغيرها من مدن بلاد الشام [3] وإذا كان بعضهم يرى أن عهد التنظيمات قد أدى إلى انحسار ملحوظ لسلطة القاضي والعلماء عن الحياة السياسية في المجتمع، فإن من الواضح أن المعارضة كانت في اتجاهين: تيار إصلاحي قد لا يصل مع الدولة العثمانية إلى حد المجاهرة أو المواجهة، وتيار آخر استقلالي عبر عن نفسه، من القاهرة أو من باريس في الخارج، إما بالدعوة إلى اللحاق بإحدى دول الغرب وتقليدها، وإما بالدعوة إلى حركة استقلالية عربية بدأت ملامحها أيضًا تتبلور في هذه المرحلة .

نستطيع القول ان صوت المعارضة في طرابلس كان خافتًا ، وكذلك كان نشاط الحركات السياسية والجمعيات إذا قورن بما كان في القاهرة وبيروت وصيدا ودمشق وحلب وغيرها. أما على المستوى الشعبي العادي، فيمكننا القول ان مظاهر الحياة السياسية في طرابلس في القرن التاسع عشر، كانت قائمة على مظاهر الإخلاص للسلطان، والدعاء له بطول العمر في كل مناسبة من المناسبات الاجتماعية والدينية والسياسية وهو شكل تقليدي أكثر منه اقتناع راسخ، صادق... ولا سيما مع شدة المراقبة وقسوتها أحيانًا، والتي كانت

[1] ولد في القلمون من نواحي طرابلس عام 1865م تتلمذه لحسين الجسر ومحمد عبده وهو صاحب مجلة المنار وله مؤلفات عدة في الحديث والتفسير والتاريخ توفي في 1935م عمر رضا كحالة : **معجم المؤلفين** ، ج9 دار احياء التراث العربي ، بيروت ، ص 310

[2] أحد ابرز زعماء التيار الجماعة الاسلامية والاصلاح في الشرق ، ولد في قرية اسدا باد في مهذان سنة 1837 م عاش اغلب ايامه في مصر توفي في القسطنطينية سنة 1897م انظر، عمر رضا كحالة ، **المرجع السابق** ص ، 272

[3] جورج انطونيوس، **يقظة العرب** ، تر ، ناصر الدين الأسد و احسان عباس ، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان ، ص 136

السـلطات تطبقهـا بحـزم فـي المجـالات السياسـية والاعلاميـة جميعًـا.[1] وهـو مـا جعـل الطرابلسـيين، بشـكل عـام، يحـافظون علـى دوام حسـن الصـلات مـع الدولـة، ممّثلـين بكبـار العلماء والوجهاء، أمثال المفتي، والقاضي، ونقيب السادة الأشراف، والمشايخ، والمتصرف، ووجهاء عائلات: الزعبي، والشنبور، والمنلا، ونوفل، وطربيه، وعلم الدين، . وكرم، والزين، وكرامة، والجسر، وغيرهم .[2]

والجدير بالذكر أن علماء طرابلس ولا سيما خريجو الأزهر يومذاك، تزاوجت عندهم التأثيرات السياسية بين ما حملوه معهم من مصر، وبين ما يتلقونه ويحيونه في طرابلس وبلاد الشام، مع الأخذ بعين الاعتبار الفوارق بين هذين التأثيرين في تلك المرحلة، إذ هناك سلطة الانكليز بعد ثورة عرابي، وفي بلاد الشام سلطة العثمانيين، مع ما يعكسه التناقض بينهما من توجهات ومواقف وخلفيات.[3]

2- الأوضاع الاجتماعية و الاقتصادية :

يمكننا قسمة المجتمع الطرابلسي في القرن التاسع عشر إلى أربع طبقات اجتماعية، وهي على التوالي : طبقة التجار، وطبقة الزراع، وطبقة الصّناع، وطبقة العمال .ولا يتجاوزون بمجموعهم في أواخر القرن التاسع عشر ، الثلاثين ألف نسمة بمن فيهم سكان الميناء . ويسكنون حوالي خمسة آلاف بيت تقريبًا، يغلب عليها الطراز البيروتي تارة والطراز الشامي تارة أخرى ، وإذا كانت طبقة التجار هي الأقل عددًا، والأكثر غنى ورفاهية، فقد ساعد مرفأ

[1] محمـود رئيـف ، **التنظيمـات الجديـدة فـي الدولـة العثمانيـة** ، تـع ، خالـد زيـادة ، منشـورات ، جـروس بـرس ، طرابلس ، لبنان ،1985 م ، ص8

[2] سميح الزين : **المرجع السابق** ، ص 335

[3] محمود رئيف ، **المرجع السابق** ، ص 9

طرابلس على نمو الحركة التجارية في المدينة، نظرًا لموقعه الهام ، وانفراده تقريبًا بحركة الاستيراد والتصدير من وإلي طرابلس، ومحيطها[1] .

أما الصناعة في طرابلس فقديمة جدًا، إذ كانت المدينة توفر الموقع البحري الصالح لصناعة السفن التي كانت تقام في الميناء منذ أقدم العصور . واشتهرت طرابلس قديمًا بصناعات :السكر والصابون والزيت والحرير والمربيات والحلويات، بالإضافة إلى صناعة الورق والخزف والأواني المنزلية، وصناعة الأقمشة والجلود والنحاس وغيرها [2]

يمكننا القول أن الطرابلسيين بمعظمهم، كانوا يقتنون آلات هذه الصناعة اليدوية في بيوتهم، وهو ما سنجده منحسرًا جدًا في القرن التاسع عشر .

وحتى أواخر القرن التاسع عشر لم يكن هناك آلات زراعية بالمعنى الحديث للكلمة، فقد كانت وسائلها بدائية ، ولكن مما زاد من أهمية موقع طرابلس الاقتصادي هو قيام والي سورية مدحت باشا بزيارتها عام 1878 م، محاولا تطوير بعض المرافق العامة، فزاد من الحدائق والمقاهي، ومد سكة حديد بين المدينة والميناء، بالإضافة إلى مد سكة حديد طرابلس حماه، مسهلا طرق المواصلات بين طرابلس والهند، وكافة أنحاء سورية والعراق والخليج[3] . ومع ذلك فقد كانت البطالة متفشية إلى حد بعيد ، وخيم الفقر على الغالبية العظمى من الفئات الشعبية، التي كانت بالكاد تحصل على كفاف يومها، علمًا أن غالبية الطرابلسيين كانت تنتسب إلى مشيخات مهنية كمهنة الخياطين أو النحاسين أو النجارين أو الدباغين وغيرها .وقد حصل فعلا أن توارثت عائلات مهنًا أو وظائف لأجيال طويلة فتبلورت عائلات دينية، وعائلات حرفية، وعائلات تاجرة.[4]

---

[1] عمر رضا كحالة ، **المرجع السابق** ، ص 15

[2] عمر تدمري ، **تاريخ طرابلس** ، ج 1 ، المؤسسة العربية ،بيروت ، لبنان ، 1980م ص 392

[3] جرجي يني ، **تاريخ سورية** ، دار لحد خاطر ، بيروت ،لبنان ، 1986م ،ص1334

[4] خالد زيادة ، **المرجع السابق** ، ص 138

وفي الوقت نفسه كانت الهجرة من الريف المجاور إلى المدينة مستمرة بشكل ثابت، فكانت تأتي إلى طرابلس أسر عديدة من عكار والضنية والكورة لتتحول مع مرور الزمن إلى أسر طرابلسية دائمة.

ومن جهة ثانية فقد ظلّ الطرابلسيون يعيشون حياة محافظة في العادات والتقاليد والأعراف الاجتماعية الأخرى .فليس هناك عادات مقتبسة من الغرب في المأكل والملبس واللغة، كما كان واقع الحال عند أهالي بيروت والجبل، لا سيما المسيحيين منهم .فالنساء كن محجبات بلباسهن، يستوي في ذلك المسلمات والمسيحيات على حد سواء، بعكس نساء بيروت اللواتي يقلدن الأوروبيات حق التقليد . ولا يفترقن منهن إلا باللسان واللغة . وكانت الحفلات في طرابلس تتم بشكل غير مختلط بين الرجال والنساء وقل الشيء نفسه في التعازي والاجتماعات العامة من أي نوع كانت.

وإذا كانت الأمية تسود غالبية فئات الرجال، فقد كانت متفشية أكثر في صفوف النساء فالسعيدة منهن من كانت تحسن قراءة كتاب الله . وإن كانت هذه النسبة قد بدأت تخف أواخر القرن التاسع عشر في صفوف المسيحيات اللاتي تعلمن في مدارس الارساليات، الحديثة العهد في طرابلس.[1]

وباختصار، لم تكن رياح التفرنج و التغريب قد هبت على المدينة بشكل عام، وإن كانت قد خطت خطوات كبيرة في غيرها من مدن بلاد الشام المجاورة .

3 – الأوضاع الدينية

طغت الحالة الدينية على جوانب الحياة الأخرى في المجتمع العثماني، لا سيما منذ أن حلَ السلطان عبد الحميد الثاني مجلس النواب، وأنهى العمل بالتنظيمات الجديدة لينهي بذلك

[1] – سميح الزين ، **المرجع السابق** ،ص332

محاولة بناء دولة قائمة على المؤسسات السياسية والتشريعية، في مهدها، وليستمر بالتالي في الاعتماد على الحالات الدينية المتنوعة لتأمين الغطاء الشعبي لسياسته وتبرير مواقفه وتوجهاته. ولهذا فقد ظلت المناصب الدينية في طرابلس على حالها وهي مناصب: القاضي، والمفتي، ونقيب السادة الأشراف. وكلها مناصب تتم بالتعيين بمراسيم خاصة تصدر من العاصمة مباشرة. يضاف إلى ذلك سلسلة مراكز أخرى، كالحسيب ، وشيخ مشايخ الطرق ، والمؤذنين، والخطباء، وأئمة المساجد. أما سائر جهاز العلماء فيتكون من مجموعة واسعة من الأفراد منهم: القوامون، والخدمة الذين يسهرون على شؤون المساجد ،والقراء، والوعاظ، والمدرسون، والمؤدبون، وخدمة الضرائح والمزارات وغيرهم وقد كان الحاكم الشرعي

(القاضي) هو المرجع الوحيد الذي بيده تعيين هؤلاء الموظفين أو عزلهم ،فضلا عن مراقبتهم ومحاسبتهم وتنظيم شؤونهم. و نقول موظفين لأن الطابع الوظيفي كان غالبًا على من يتبوأ هذه المراكز ويشغلها، سواء أكان متفرغًا، براتب، أم لم يكن. إذ ليس هناك من شروط محددة، أو مؤهلات معينة، يجب أن يتحلى بها الذين يطمحون إلى الإمامة أو التولية أو الخطابة أو غيرها... بل لقد تعدى الأمر هذا الإطار إلى درجة أن هذه المناصب تؤخذ بالوراثة على قاعدة" خبز الأب للابن" كما يرث الواحد منهم عن أبيه عقاره وبيته وحانوته [1]

ولأن الأمر بهذا الشكل سيؤدي حتمًا إلى واقع سيء، وعدم أهلية، وتفشي الجهل والفساد والرشوة في الجانب الإداري للجهاز الديني، فقد يأبى بعضهم الدخول في سلك هذا الجهاز ، مثل المفكر المشهور الشيخ حسين الجسر ، الذي رفض عدة مناصب دينية عرضت عليه ، أو اعتذر عن قبولها، ومن بينها منصب الافتاء[2]. ولعل الطابع العام الذي طبع الحياة الدينية في المجتمع الطرابلسي ، هو الجانب الصوفي، والحركات الصوفية المتعددة، والتي ربما ساهمت في التخفيف من حدة التنافس بين أتباع الشافعية والحنفية، الاجتهادين

[1] عبد العزيز عوض ، **المرجع السابق** ، ص 112

[2] خالد زيادة ، **الشيخ حسين الجسر ،حياته وفكره** ، دار الانشاء ، طرابلس ، لبنان ، 1982 م ص 43

الفقهيين المعمول بهما في طرابلس منذ القدم. فحتى القضاة والمفتون والعلماء أنفسهم يدينون في أحيان كثيرة إلى التصوف بولاء عميق. علمًا أن الرؤية الفقهية كانت تنفصل عن الرؤية الصوفية عند التطبيق الواقعي لحكم الشريعة. فقد كان على القاضي أو المفتي أن يتصرف كفقيه وليس كمتصوف في مسائل الحياة العامة والمعاملات، على أنه في الشعر والأدب . ونجد الطرق الصوفية ومشايخها يتلقون الدعم والتشجيع على المستويين: الرسمي والشعبي على حد سواء ولذلك فقد طغت الحركات الصوفية على الواقع، وقويت شوكتها حتى نستطيع القول إن، أغلبية الرجال في طرابلس كانوا ينتسبون للطرق الصوفية وأهمها:

القادرية[1] ، والرفاعية[2] والشاذلية [3] ، والنقشبندية ، والخلوتية، وغيرها. بل لقد سادت مفاهيم هذه الطرق في الأوساط الشعبية، على الرغم من تناقض بعضها مع العقل والدين والشريعة في جوانب كثيرة، وغدت المساجد، والتي كان عددها إثنا عشر مسجدًا؛ نقطة انطلاق لحلقات الذكر، وللتدريس في آن معًا. فضلا عن الزوايا الخاصة بكل فرقة على حدة. وقد كان الانتماء لأكثر من طريقة، في الوقت نفسه، أمرًا واردًا، مع أن بعض الطرق لا تجيز لأتباعها ذلك. ونلاحظ أيضًا هذا التمازج الحاصل بين مفاهيم الصوفيين وتفسيراتهم

[1] القادرية هي أحد الطرق الصوفية السنية والتي تنتسب إلى عبد القادر الجيلاني (471 هـ – 561 هـ)، وينتشر أتباعها في بلاد الشام والعراق ومصر وشرق أفريقيا وشمال أفريقيا. وقد كان لرجالها الأثر الكبير في نشر الإسلام في قارة أفريقيا وآسيا، وفي الوقوف في وجه المد الأوروبي الزاحف إلى المغرب العربي.انظر ، محمد أحمد درنيقة ، **الطريقة القادرية وأعلامها** ، المؤسسة الحديثة للكتاب ، لبنا ، 2009 ص ، 20

[2] الرفاعية هي طريقة صوفية ينتشر أتباعها في العراق ومصر وسوريا وغرب آسيا. لهم راية باللون الأسود تميزهم عن باقي الطرق الصوفية. تنسب الطريقة الرفاعية إلى الإمام القدوة، العابد، الزاهد، شيخ العارفين أحمد بن علي الرفاعي (512 هـ – 578 هـ) قال الذهبي:«وكان شافعيا تفقه قليلاً، على مذهب الشافعي رحمه الله.» وقال الحافظ ابن كثير: «ويقال إنه حفظ التنبيه في الفقه على مذهب الشافعي» انظر ، أبو عبد الرحمان السلمي . **طبقات الصوفية** ، دار الكتب العلمية ،ط 2003 ، ص109

[3] الشاذلية، طريقة صوفية تعود أصولها إلى مؤسسها أبو الحسن الشاذلي. يؤمن أصحابها بجملة الأفكار والمعتقدات الصوفية. تختلف عن التصوف في سلوك المريد وطريقة تربيته. بالإضافة إلى اشتهار أتباعها بالذكر المفرد «الله» أو مضمرًا «هو». وقد تفرعت وتشعبت لاحقًا إلى العديد من الطرق الفرعية، في العديد من دول العالم.انظر، أبو عبد الرحمان السلمي ، **المرجع نفسه** ، ص 110

،ليس مع بعضها البعض فحسب، وإنما أيضًا بينها وبين تفسيرات كبار الفقهاء، وواضعي الأحكام الشرعية [1]

ولقد كثر الدراويش في هذه الفترة، الذين نظرت اليهم العوام بنوع من القدسية والاحترام على الرغم من جهلهم وأميتهم، وهيئة الفقر الظاهرة عليهم ، كما كثرت زيارات الضرائح والتبرك من قبور الأولياء ومناجاتهم، وإقامة حلقات الذكر والموالد، بشكل دوري وعند أي طارئ أو مناسبة من جهة ثانية، وعلى الرغم من ذلك، كان لا يزال في أروقة الزوايا حديث

والواقع أنه كان في طرابلس يومذاك من المتصوفين من وضعوا فهمهم الصوفي في المرتبة الثانية بعد التعمق بالشريعة وأحكامها ليضاف إليها فيما بعد، الرياضة الروحية التي تتطلب العزلة، والصمت والجوع والسهر والمواظبة على العبادة والطهارة وعفة النفس .وربما يكون اجتهادًا أن يضاف إلى ذلك ضرورة الانقياد إلى شيخ يهدي المريد ويأخذ بيده إلى سبل النجاح والفلاح في مراتب التقوى، ولا سيما في الطريقتين: الخلوتية[2] والنقشبندية[3]...فمن لم يكن له شيخ يهديه قاده الشيطان إلى طرقه لا محالة. ومع ذلك، فإن هذا الاجتهاد لاقى معارضة من قبل بعض المفكرين، ومن أبرزهم الشيخ محمد رشيد رضا الذي رأى: "أنه ما لبث أن سرى في هذا التصوف الكثير من بدع الشعوب القديمة، وشعائرها.

---

[1] عبد العزيز عوض : **المرجع السابق** ، ص 113

[2] الطريقة الخلوتية هي أحد الطرق الصوفية نسبة إلى محمد بن أحمد بن محمد كريم الدين الخلوتي، المتوفى في مصر سنة 986 هـ، وهو من أئمة الصوفية في خراسان في القرن العاشر الهجري. والخلوتي . نسبة إلى الخلوة الصوفية . كان من أتباع الطريقة السهروردية وأخذ التصوف عن إبراهيم الزاهد، ثم استقل بطريقته، وتفرغ لجمع الأتباع وتعليم المريدين . انظر ،عبد الباقي مفتاح . **أضواء على الطريقة الرحمانية الخلوتية** ، ط1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ص36

[3] الطريقة النقشبندية هي واحد من أكبر الطرق الصوفية والتي تنتسب إلى محمد بهاء الدين نقشبند واشتق اسمها منه، ومن ثم عرفت به. الطريقة النقشبندية هي الطريقة الوحيدة التي تدّعي تتبع السلسلة الروحية المباشرة مع نبي الإسلام محمد من خلال أبي بكر الصديق وبذلك تكون تلك الطريقة مرتبطة بطريق غير مباشر بعلي بن أبي طالب عن طريق جعفر الصادق. انظر، بديعة محمد عبد العالي . **النقشبندية نشأتها وتطورها** ، ط1 ، دار الثقافة للنشر ، القاهرة ، ص109

المبحث الثاني

الدراسة الظاهرية للكتاب

المطلب الأول : التعريف بالمؤلف و كتابه

ـ البطاقة الفنية للكتاب

ـ التــعريف بالمؤلف

المطلب الثاني : محتوى الكتاب

المطلب الثالث : دراسة نقدية وتقيمية في محتوى الكتاب

ـ أهمية الكتاب

ـ قيمة الكتاب

المطلب الأول : التعريف بالمؤلف ووكتابه

1 – التعريف بالكتاب

- **الاسم الكامل للمؤلف** : الدكتور أنيس مصطفى الأبيض
- **الاسم الكامل للكتاب** : الحياة العلمية ومراكز العلم في طرابلس الشام في القرن التاسع عشر ميلادي
- **عدد الصفحات** : 359 صفحة
- **حجم الكتاب** : من ناحية الطول 24 سم ومن ناحية العرض 17 سم ومن حيث الحجم يعتبر متوسطا
- **دار ومكان النشر والطباعة** : منشورات جروس – برس ، الطبعة الاولى ،1985م
- **البلد والنشر** : طرابلس، لبنان
- **الوصف الخارجي للكتاب**

. من حيث الواجهتان

- **الواجهة الأمامية** : يحمل صورة لمحراب المسجد ملون باللون الأصفر والأخضر وبوسط الصورة العنوان الخاص بالكتاب بالون الأسود[1]
- **الواجهة الخلفية** : بيضاء والخط باللون الأسود

[1] انظر **الملحق** رقم 2

2- التعريف بالمؤلف :

2 . 1 . أنيس الأبيض :

ولد الدكتور أنيس الأبيض[1] في مدينة القلمون[2] اللبنانية في 25 أيلول سنة 1944 م ابن مصطفى الأبيض وحفصة ملاط ، تلقى الدكتور تعليمه الابتدائي بمدارس القلمون . انتسب الى مدرسة القلمون حيث تلقى العلوم بها وتخرج من المدرسة سنة 1963 م دخل الى دار المعلمين وتخرج منها كمدرس متمرن سنة 1966م ، انتسب الى كلية الآداب بجامعة بيروت عام 1969 م حيث أمضى بالجامعة أربع سنوات ونال بعدها إجازة في التاريخ الحديث سنة 1973 م ثم قبل في قسم الدراسات العليا سنة 1975 وبسبب الأحداث الاليمة التي عصفت بلبنان توقف الدكتور عن متابعة دراسته العليا في جامعة بيروت ، الى أن تمكن في عام 1979 م من إعادة انتسابه الى قسم الدراسات العليا حيث أمضى بها ثلاث سنوات بالجامعة ونال من خلالها شهادة الماجستير وموضوع الرسالة الحياة العلمية ومراكز العلم بطرابلس الشام في الربع الأخير من القرن التاسع عشر وحتى الإنتداب الفرنسي [3] ، بعد ذلك تابع الدكتور دراسته العليا بجامعة القديس يوسف [4]حيث نال

---

[1] انظر **الملحق** رقم 1

[2] القلمون هي بلدة لبنانية تقع على ساحل البحر الأبيض المتوسط، في محافظة الشمال في قضاء طرابلس. إنها أول مدينة جنوب طرابلس، على بعد 5 كم منها. أما سكانها فهم القلمونيون. تبعد بلدة القلمون حوالي 5 كم عن طرابلس و75 كم عن بيروت، وتقع بين بحر وجبل على مساحة 290 هكتار تجاورها بلدة راس مَسْقا شرقًا وقلحات جنوبًا، وكذلك بلدتا أَنْفه وددّه. انظر الشيخ عبد الرحيم آل محمد ، **بلدة القلمون** ، مجلة القلمون ،30 أفريل 2016

[3] أنيس الأبيض ، **القلمون تاريخ وحضارة** ، https//youtube.com يوم 2024/05/28 على الساعة 7 و 35 دقيقة .

[4] جامعة القديس يوسف (بالفرنسية: Université Saint-Joseph de Beyrouth) جامعة كاثوليكية خاصة لبنانية للتعليم العالي أسسها اليسوعيون في عام 1875 في بيروت، لبنان، معروف عنها مدرسة الطب ومستشفاها، فندق ديو دو فرانس.الدولة اللبنانية تعترف رسميا بالجامعة وشهادات الدبلوم التي تمنحها بما يتوافق مع قانون تنظيم التعليم العالي في لبنان. في حرم بيروت ما يلي: حرم العلوم الطبية والمستوصف، شارع دمشق . الحرم الجامعي للعلوم والتكنولوجيا، مار روكز . حرم العلوم الاجتماعية، شارع هوفلين . حرم العلوم الإنسانية، شارع دمشق

شهادة الدكتوراء في اختصاص التاريخ سنة 1984 م خلال ذلك عكف الدكتور على كتابة العديد من المقالات والأبحاث و المجلات والدوريات والجرائد [1]

2 . 2 . مؤلفاته :

- **الحياة العلمية ومراكز العلم بطرابلس الشام في القرن التاسع عشر ميلادي** وهو في الأصل أطروحة نال عل أساسها الدكتور أنيس الابيض شهادة الدكتوراه سنة وهو يتناول عرضا مفصلا للحياة العلمية ومراكز العلم في طرابلس الشام في الربع الأخير من القرن التاسع عشر وحتى الإنتداب الفرنسي سنة ( ) من خلال المدارس والكتاتيب والارساليات الأجنبية وحرفة النسخ وتأليف الكتب و المكتبات وصناعة الطباعة [2]
- **رشيد رضا**[3] **سيرة وتاريخ به 141 ص** يتناول فيه حياة السيد الامام رشيد رضا من مولده حتى وفاته ، مركزا على العوامل التى أثرت في نشأته وحياته ، وعلى رسالة المنار حيث يعالج المؤلف أنيس الأبيض موقف رشيد رضا من العديد من القضايا المهمة التي كانت

[1] أنيس الأبيض ، **القلمون تاريخ وحضارة** ، نفس الموقع السابق .

[2] أنيس الأبيض ، **الحياة العلمية ومراكز العلم في طرابلس الشام** ، المرجع نفسه

[3] محمد رشيد بن علي رضا ولد 27 جمادى الأولى 1282 هـ/23 سبتمبر 1865 في قرية "القلمون (لبنان)"، وهي قرية تقع على شاطئ البحر المتوسط من جبل لبنان وتبعد عن طرابلس الشام بنحو ثلاثة أميال، وتوفي بمصر في 23 جمادى الأولى 1354 هـ/22 أغسطس 1935م.

كان أبوه «علي رضا» شيخًا للقلمون وإمامًا لمسجدها، فعُني بتربية ولده وتعليمه. حفظ القرآن وتعلم مبادئ القراءة والكتابة والحساب، ثم انتقل إلى طرابلس، ودخل المدرسة الرشيدية الابتدائية، ثم المدرسة الوطنية الإسلامية بطرابلس التي كانت تهتم بتدريس اللغة العربية والعلوم العربية والشرعية والمنطق والرياضيات والفلسفة الطبيعية، وقد أسّس هذه المدرسة وأدارها الشيخ حسين الجسر، وكان يرى أنه من الضرورة لرُقي الأمة الجمع بين علوم الدين وعلوم الدنيا على الطريقة الأوروبية الحديثة مع التربية الإسلامية الوطنية، وهو حسيني النسب، مصري الإقامة، عراقي الأصل، شامي الولادة . خير الدين بن محمود الزركلي ، **الأعلام** . دار العلم للملايين ، بيروت ، ط 15 . 2002 م ،ج6،ص126

تشغل العالمين : العربي و الاسلامي . إنه كتاب وثائقي وتحليلي لمسيرة الشيخ رضا الفكرية والسياسية والدينية .[1]

– رحلات في بلاد الشام خلال القرن الثامن عشر والتاسع عشر والقرن العشرين : والذي صدر في بيروت سنة 1990 م

– **بحوث في تاريخ الحضارة الاسلامية** به 192 ص يتناول الكتاب أهمية الانجازات العلمية و الحضارية التي قدمتها الحضارة العربية الاسلامية للفكر الانساني العالمي عبر أجيال متعددة ، وإعطاء فكرة واضحة عن أهمية الدور الذي لعبته الحضارة الاسلامية في صياغة حضارة اليوم ، و إعطاءها المقدمات الخلقية التي تشكل العمود الأساسي في تطويرها وتفعيل دورها الإنساني في كل بقاع المعمور[2]

– **علماء ومدارس طرابلس (مدينة العلم والعلماء) خلال القرن التاسع عشر ميلادي :** وهو عبارة عن محاضرة ألقاها الدكتور أنيس الأبيض في شهر رمضان في جمعية مكارم الأخلاق الاسلامية بطرابلس حول دور علماء طرابلس في مسيرة الفيحاء خلال القرن التاسع عشر وهو من العاملين في حقل البحث العلمي ومقدم دراسات في تاريخ المدينة ما وصل الجيل بتاريخه وتراثه . [3]

– مجتمعات الجزيرة العربية بلاد مابين النهرين وبلاد الشام قبل الاسلام وهو اخر كتاب للدكتور والذي صدر في بيروت 2003

– الثقافة العربية ودورها في الاغناء المعرفي ، مجلة جامعة الامة العربية ، العدد 1649 ،2018/04/28 م

[1] أنيس الأبيض ، **رشيد رضا سيرة وتاريخ** ، جروس برس ، طرابلس ، لبنان ، 2006 م ، ص 03

[2] أنيس الأبيض ، **بحوث في تاريخ الحضارة الاسلامية** ، جروس برس ، طرابلس ، لبنان 1994 م ص 6

[3] أنيس الأبيض ، **علماء ومدارس طرابلس خلال القرن التاسع عشر** ،جروس برس ، طرابلس، لبنان ، 2006 م ص 4

– المعاهد العلمية والحجج التعليمية ودورها ، مجلة احياء التراث لمدينة طرابلس ، السبت 2010/10/16

2 . 3 . خدماته الجامعية :

–أستاذ مادة التاريخ في ملاك الجامعة اللبنانية كلية الاداب – قسم التاريخ –الفرع الثالث طرابلس

–عضو اتحاد المؤرخين العرب.

–عضو اتحاد الكتاب اللبنانين

–أدرج اسمه في جامعة كامبريدج في بريطانيا كواحد من مشاهير الباحثين والمؤرخين في موسوعة صدرت العام 2001

– تم اختياره كواحد من الشخصيات العلمية التي أسهمت في مجال التاريخ لنيل جائزة مؤسسة الكويت للتقدم العلمي عن العام 2006 وهذه الجائزة تمنح لواحد أو أكثر من أبناء البلاد العربية

– سمي في كلية الآداب والعلوم الإنسانية – قسم الدراسات العليا في جامعة الكويت كأستاذ مناقش للرسائل الجامعية عن العام 2006

– صور له العديد من الكتب في مجال التاريخ

– كاتب وباحث في العديد من المجلات والجرائد اللبنانية والعربية.

– شارك في العديد من المؤتمرات الأكاديمية في لبنان وبعض الأقطار العربية [1]

[1] أنيس الأبيض ، **علماء ومدارس طرابلس الشام** ، د ط ، مطابع مكمل ، طرابلس ، لبنان ، 2006 م ، ص 35

المطلب الثاني : محتوى الكتاب

- **عدد الفصول** : يحتوى هذا الكتاب على تسعة فصول

❖ **الفصل الأول : عنوانه روافد العلم**

وقد تضمن الحديث عن أهم الروافد العلمية التي نهل بها أبناء طرابلس الفيحاء كالمدارس والكتاتيب ونظام التدريس فيها الكتب والمخطوطات والمكتبات ثم تحدث عن أول مطبعة في طرابلس وبعض الكتب التي طبعت بها

❖ **الفصل الثاني : الشعر في طرابلس**

وفيه برز الدكتور دور الشعراء الطرابلسيين والمكان التي احتلها الشعر لدى علماء ومشايخ طرابلس الفيحاء وكان غرضه المدح والرثاء والغزل والوصف و الشعر الديني والعلمي والوطني وشعر الموشحات

❖ **الفصل الثالث :النثر الطرابلسي**

وشمل الحديث فيه ، الكتابة في الدين واللغة والتاريخ والترجمة والخطابة والأمثال و النثر الديواني

❖ **الفصل الرابع : العلوم العربية**

اسهامات علماء مدينة طرابلس في هذه المباحث عبر كتاباتهم في الصرف والنحو والبناء واللغة وعلم العروض

❖ **الفصل الخامس : المباحث الدينية**

تحدث الدكتور عن المباحث الدينية التي توسع في كتابتها مشايخ المدينة

❖ **الفصل السادس : العلوم الشرعية**

ومنها الفتاوى وكتابة الصكوك وعلم الحديث وعلم التفسير

❖ **الفصل السابع : العلوم العقلية**

وفيه تطرق ابناء طرابلس الى علم المنطق وسائر الأبحاث العقلية

❖ **الفصل الثامن : المعارف العامة**

حيث برز الكاتب الى تعددية الكتابة لدى أبناء طرابلس من تاريخ المدن الى تدوين اليوميات الى مسائل جديدة في الجغرافيا ، الرياضة ، كتابة السير وتراجم الأعلام الى المباحث الحضارية والإجتماعية الى الحديث عن النسب والنسيب وتراجم أهالي الأنساب [1]

المطلب الثالث : دراسة نقدية وتقيمية في محتوى الكتاب

أولا : أهمية الكتاب

ـ يقدم الكتاب خدمة جليلة للمهتمين بالوقوف على الحركة العلمية في طرابلس الفيحاء خلال القرن التاسع عشر ، ويضع اللبنة الأساس لدراسة الحياة العلمية في القرن العشرين ، ويوفر للكثيرين مؤونة تعقب الوفير من مؤلفات الطرابلسيين التي بنى عليها الكاتب دراسته ، وعرضها بأسلوب شائق ممتع ، متحريا الأمانة العلمية في ما ينقل ، والتحليل المنطقي لما يقرره من نتائج فكرية وسم بها الذهن الطرابلسي في القرن التاسع عشر ميلادي .

ـ يعرض لنا الكتاب التراث الفكري الذي خلفَته كوكبة من العلماء الأفذاذ الذين أنجبتهم طرابلس ، مع عرض أساليبهم الأدبية في صياغة الكلمة والفكرة .

ـ يعتبر هذا الكتاب مرجعا موثوقا للباحثين والدارسين الجدد المهتمين بتاريخ المنطقة حيث يستند المؤلف الى مصادر أصلية متعددة لتحليل وفهم الحياة العلمية بطرابلس و بلاد الشام.

[1] أنيس الأبيض ، **المرجع نفسه** ، ص 4

ـ يعرض الكتاب بشكل شامل ودقيق الجهد الذي قام به أبناء الفيحاء في دفع عجلة الحياة الثقافية والفكرية للمدينة وذلك من خلال الموضوعات التي عالجوها وتنوع الابحاث التي كتبوها .

ـ يعرض الكتاب تفاصيل دقيقة حول الحياة العلمية في فترة الحكم العثماني بما في ذلك الثقافية و التراث واللغة والعادات والتقاليد وهذا يساعد على فهم أفضل لحضارة منطقة طرابلس و البلاد العربية و التأثير في تلك الفترة

ـ يتميز الكتاب بعمق الاكاديمي و التحليلي ويعرض المؤلف بطريقة منهجية الأحداث والمفاهيم و التحولات التي حدثت بطرابلس في فترة الحكم العثماني مما يجعله مرجعا مهم.

ثانيا : قيمة الكتاب

يعد انيس الأبيض الذي ألف كتاب الحياة العلمية بطرابلس الشام في الربع الأخير من القرن التاسع عشر ميلادي باحث ومؤرخ تاريخي لبناني معاصر من أبناء مدينة طرابلس و من خرجي الجامعة اللبنانية وهو حاليا على قيد الحياة حيث أن الدكتور مازال مدرسا بجامعة ملاك اللبنانية الى يومنا هذا .

والدكتور أنيس الأبيض بكتابه هذا و بدراسته الرصينة ، يقدم خدمة جليلة للمهتمين بالوقوف على الحركة العلمية في طرابلس الفيحاء خلال القرن 19 م ، ويضع اللبنة الاساسية لدراسة الحياة العلمية في القرن العشرين

لقد كان هذا الكتاب بالنسبة لنا لغته واضحة ومفهومة وهو بالحق يعطينا صورة واضح عن هذه المدينة التي خرج منها رجالٌ علماء أفذاذ، وقضاة بالحق ، ومربون مُعَلمون مُسَطِّرون ناقلون للعُلوم والمَعَارِف على أنواعها، يجوبون البلاد من أقصاها إلى أقصاها. وكانت مدارسها ومساجدها، تعيش دائما في حالة صَخَبٍ عِلميّ ومعرفيٍ ، وضَجيج حِوارٍ ثقافيٍّ رائعٍ بكلِّ المقاييس .

وفضلا عن المادة العلمية التي يقدمها الدكتور أنيس الأبيض في سياق بحثه عن الحياة العلمية ، من حركة تعليم و تأليف ونسخ ، وتقريظ ، وشعر ، ونثر ، فهو يقدم معلومات عن خزائن الكتب الموجودة حتى الآن في البيوت الطرابلسية ، مع وصف ما تحتويه من مخطوطات نادرة

ومن هنا نقول ان كتاب الحياة العلمية ومراكز العلم بطرابلس الشام في القرن التاسع عشر ، يقف على صفحة حضارية مشرقة من تاريخ طرابلس الفكري في القرن التاسع عشر.

المبحث الثالث

دراسة مضمون الكتاب

المطلب الأول : نظرة على التعليم في طرابلس زمن التنظيمات

المطلب الثاني : الحركة العلمية في طرابلس

المطلب الثالث : المعاهد العلمية في طرابلس

المطلب الرابع :المراكز التعليمية

المطلب الخامس : مباحث علماء طرابلس

المبحث الأول : دراسة مضمون الكتاب

ـ المطلب الأول : نظرة على التعليم في عصر التنظيمات

أ ـ التعليم قبل عصر التنظيمات :

كان التعليم قبل عصر التنظيمات تعليما دينيا حرا ، يبدأ في المنزل على يد مرب أو شيخ ، ويتعلم التلميذ فيه ترتيل أجزاء من القران الكريم ، كما كان تعلم القراءة والكتابة هو الحد الأقصى للتعليم في القرى [1]

أما في المدن فكان التلاميذ يتلقون العلم في المساجد ، وكانت مادة التدريس الأساسية هي حفظ القران وتلاوته ، وكثيرا ما استعملت المساجد القرى كمدارس ، ولم تكن الحكومة تنفق على المدرسين أو على أبنية المدارس ، بل كانت المدارس تدين بوجودا الى تبرعات المحسنين الذين أنشاوها وحسبوا عليها الأوقاف الكافية ، كما كانت مرتبات شيوخ المدارس قليلة لا تتجاوز (20) بارة[2] في الأسبوع عن كل تلميذ ، ولم يكن هنالك نظام للتفتيش على أسلوب الفقهاء في التعليم أو مراقبته ، وانما كانت المراقبة مقصورة على الناحية المالية [3]

ب ـ التعليم في عصر التنظيمات :

أما في عصر التنظيمات فقد شهدت ولايات الشام تطورا فكريا وثقافيا سريعا نسبيا ، اذا ما قارناه بتطور الثقافة و التعليم في العهد العثماني

ويمكننا أن نقسم أنماط التعليم في عصر التنظيمات في طرابلس الشام الى ثلاثة أنواع هي:

---

[1] رمزي فوزي أبو غزالة ، **تطور التعليم في الدولة العثمانية ، عبد الحميد الثاني انموذجا** ، مجلة الزرقاء للبحوث والدراسات الانسانية ، مج 19 ، ع 3 ، 2019 ، ص 331

[2] عملة الپارة هي عملة عثمانية، ضُربت في عهد السلطان مراد الرابع. و«پاره» كلمة أعجمية، بمنعى قطعة أو شقفة. انظر ، فارس أفندي (1876) ، **كنز اللغات** ، مطبعة المعارف ، بيروت ، لبنان ، ص 70

[3] محمد عوض عبد العزيز ، **الادارة العثمانية في ولاية سوريا 1864-1914** ، دار المعارف ، مصر ، ص 252

1 ــ الكتاتيب : كانت مؤسسات الابتدائي تقتصر حتى أواخر القرن التاسع عشر على الكتاتيب أو ما يسمى بالمصطلح العثماني مدارس الصبيان التي انتشرت في الأحياء السكنية للمدن ، ولهذا كانت تسمى أيضا محله أي مدرسة الحي ولكنها شاعت بن الأهالي باسم مدرسة الصبيان وذلك قبل شيوع اسم المدرسة الابتدائية . وحملت في البلاد العربية اسم الكتاتيب التى كانت تقام بشكل عام ملاصقة للجوامع أو قربها . وكان الهدف الأساسي من تأسيس الكتاتيب هو تعليم الأطفال القراءة و الكتابة ومبادئ الدين الاسلامي و القران الكريم [1]

واستمر نظام الكتاتيب في ولاية طرابلس الى ما بعد خروج العثمانيين منها ويعود ذلك الى أن الدولة العثمانية عندا بدأت في انشاء مدارس حديثة تركت التعليم القديم على حاله ، ولم تجر محاولات لإعادة تنظيمه ، أو فرض رقابة عليه ، بل اتجهت الى إنشاء نظام تعليمي جديد قائم بذاته [2] الا أن وزارة المعارف كانت تنظر الفرصة السانحة لإدخال الكتاتيب تحت رعايتها ، ولم تحن الفرصة لها الا بعد سنة 1870 م حيث باشرت بإجراء الاصلاح في هذه المدارس [3]

2 ــ المدارس الحكومية : وهي المدارس التي تديرها الدولة ، ويتم تعين مديرها ومعلميها وباقي منتسبيها من قبلها ، قسمت الدراسة في هذه المدارس الى خمس مراحل

2 . 1 . المرحلة الابتدائية : وجود مدرسة ابتدائية في كل قرية أو على الأقل في كل قريتين على أن يدفع أهل القرية نفقات إنشاء المدرسة وتعميرها ومخصصات المعلمين فيها ، والتعليم في هذه المرحلة إلزاميا ومدة الدراسة فيها اربع سنوات . وحددت المواد المقررة في المدارس الابتدائية في سنة 1883 م لكل الذكور و الاناث .

---

[1] بيات فاضل ، **المؤسسات التعليمية في المشرق العربي العثماني** ، ارسيكا ، استنبول ، ص 85

[2] عبد العزيز محمد عوض ، **المصدر نفسه** ص 253

[3] بيات فاضل ، **المصدر السابق** ، ص 88

2 . 2 . المدارس الرشدية: يشير الى وجود مكتب رشدي واحد في كل بلد يتجاوز عدد سكانه (500) بيت ، شريطة أن يكونوا مسلمين أو مسيحيين ، أما اذا كان أهالي البلد مختلفين ، فيجب أن يقدر عدد السكان ب (1000) بيت ، ويتحمل صندوق إدارة معارف الولاية جميع نفقات إنشاء المدارس الرشدية ، ويتعين في كل مدرسة عدد من المعلمين يتناسب وعدد التلاميذ فيها ، ومدة الدراسة في هذه المرحلة أربع سنوات

2 . 3 المدارس الإعدادية : تأسست أول مدرسة إعدادية في طرابلس الشام في محل التل سنة 1892 م بعد أن اندمجت معها المدرسة الرشدية ، تؤسس المدارس الإعدادية في مراكز الأقضية أو الألوية التي يتجاوز عدد سكانها (1000) بيت ، ويدفع صندوق ادارة معارف الولاية جميع نفقات إنشاء هذه المدارس ، وخصص لكل مدرسة إعدادية ستة معلمين مع معاونيهم ، ويحملوا معلموا المدارس الإعدادية شهادة دار المعلمين و مدة الدراسة في هذه المدارس ثلاث سنوات . أما مناهجها فهي اللغة التركية والحساب والهندسة و القانون العثماني والتاريخ العام والجغرافية والطبيعة والمنطق و الكيمياء والجبر والرسم ، يتعلم التلاميذ لغة أوربية هي اللغة الفرنسية ، ولا تدرس فيها اللغة العربية [1]

2 . 4 . المدارس السلطانية : ويقبل في هذه المدارس الطلاب الناجحون في امتحان المرحلة الاعدادية ، ويشترط على تلاميذ المدارس السلطانية أن يدفعوا رسوما تختلف من تلميذ لآخر ، فالتلميذ الذي يدرس ليلا يدفعول مبلغا يتراوح بين 20 و 30 ليرة عثمانية أما الذي يدرس نهارا فيدفع نصف الرسوم لليلة ، والتلميذ الخارجي يدفع ربع الرسوم لليلة ، أما الدراسة بها فتنقسم الى قسمين :

[1] بيات فاضل ، **المصدر السابق** ،ص 65

أ ـ القسم العالي

والدراسة فيه ست سنوات ويتفرع الى شعبتين ، شعبة الآداب و مواد الدراسة فيها فن الكتابة والانشاء التركي ، الادب العربي ، والفارسي ، المعني ، اللغة الفرنسية ، علم ثروة الأمم ، التاريخ ، وشعبة العلوم ،ومواد الدراسة فيها ، الهندسة ، الجبر ، الفلسفة الطبيعية ، الكيمياء ، فن تخطيط الأرض [1]

ب ـ القسم المعتاد العادي :

ومدة الدراسة فيه ثلاث سنوات ومناهج الدراسة فيه كمنهاج المرحلة الاعدادية ، والتعليم فيها باللغة التركية ولا تدرس فيها اللغة العربية ، وهذه المرحلة أعلى مراحل التعليم في ولاية الشام ، أما من يريد متابعة دراسته فيلتحق بمدارس استانبول العالية [2]

2 . 5 . المدارس العلية : وتشمل دار المعلمين ودار المعلمات و دار الفنون في استنبول ومكاتب الفنون والصنائع المختلفة [3]

ـ المدارس الخاصة : غير المسلمة ومنها : مدارس الارسليات التبشيرية ، والتي تتولى ادارتها ، وتقوم بالصرف عليها طوائف دينية منفردة ، ومنها مدارس قام بتأسيسها رعايا من الدولة العثمانية ،ومن أبناء الطوائف المسيحية واليهودية . وقد كان لكل مدرسة منها منهجا الخاص ، ولغة تعليم خاصة تستخدمها ، وفي 1856م صدر قانون ينص على تخويل كل طائفة بفتح مدارس خاصة .[4]

[1] عبد العزيز محمد عوض ، **المرجع السابق** ، ص 256

[2] عبد العزيز محمد عوض ، **المرجع السابق** ، ص 163 ، 164

[3] عبد العزيز محمد عوض ، **المرجع السابق** ، ص 256

[4] رمزي فوزي أبو غزالة ، **المرجع السابق** ، ص 331

المطلب الثاني : الحركة العلمية في طرابلس

بمقدورنا القول أن الكتاتيب الصغيرة التي تعلّم فيها الطرابلسيون من مسلمين ونصارى والتي كانت تقام في الجوامع والأديرة التي تعلّم القرآن في العهد القديم كان لها أبلغ الأثر في توجيههم نحو نزعة دينية تركت أثارها على نتاجهم ودفعتهم إلى الخوض في مباحث تتعلق بالدين واللغة والفقه وإلى أغراض أخرى : كالشعر والمسرح وغير همها ،والباعث إلى هذا النوع من التأليف إحساسهم بأنهم مكلفون بمهمة إرشادية لا تنحصر فقط في انتاج ديني ولغوي بل في انتاج أدبي وبنوع خاص في الشعر وفي المسرحيات التي يستطيع العالم والأديب بواسطتها أن ينقل أحاسيس الناس وحقيقة مشاكلهم ويعطي الأمثلة الحسية على ألسنة أشخاص يحسّ بها القارئ ،وتعيش معه فيعتز بها ويستفيد من تجاربها .[1]

ففي الحديث عن المباحث الدينية التي أكثر منها علماء الفيحاء خاصة في بدء القرن التاسع عشر وحتى نهايته صار انتاجهم ينحو هذا المنحى الديني واللغوي لما بين الدين واللغة من علاقة خاصة فأن من كان يبدأ بتعلم مبادئ القراءة وجب عليه أن يحفظ أصول القرآن الكريم وطريقة تجويده وتشكيله ولعل لهذا الاتجاه سبب آخر دفع بالطرابلسيين لأن يهتموا بالقضايا اللغوية والفقهية[2] وهي أن اللغة قد اتخذت وسيلة لإتقان الدين كما أن الفقه من شأنه أن يقوي المعاملات بيت الناس فتنفتح الأذهان و تستنير العقول ويضاف إلى هذه الأسباب سبب آخر وهو أن المواطن الطرابلسي لم يكن منفتحا على العلوم الأجنبية في

[1] كارل بروكلمان ، **تاريخ الشعوب الاسلامية الاتراك العثمانيون وحضارتهم** ، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان ، ط 1955، ص 103

[2] أنيس الأبيض ، الحياة العلمية ، المرجع السابق ، ص ،207

بداية القرن التاسع عشر، فبذلك أفق الدارسين ووجدوا انفسهم منساقين نحو القضايا الدينية واللغوية ،كما أن من سافر إلى مصر ودخل الجامع الأزهر ووجد نفسه في بيئة يكثر فيها علماء الدين والفقه فيتباحث معهم ويتذاكر وإياهم في المسائل الدينية والفقهية التي تدل على باعه في هذه المضمار ويبرهن للقارئ تفهم كاتبها لمثل هذه الأمور التي شغلت عقول معظم الباحثين في تلك الفترة.[1]

فممن ألف في الدّين شيوخ كثيرون منهم :

الشيخ حسين الجسر(1845م . 1909م): الذي وضع تأليف دينية عديدة أهمها "الرسالة الحميدية في حقيقة الديانة الإسلامية وحقيقة الشّريعة المحمدية" وهو يقول في مقدمة الرسالة : (وقد خطر لي حيث وجدت مجالا للكلام وسميعا للنداء ،أن أحرر رسالة يستبان منها حقيقة الدين الإسلامي ،وكيفية تحققه لمتتبعيه على أسلوب جديد سهل الفهم لا تمله الأنفس ولا تستوعره الأفكار يروق العقول ،ويعجب الأذهان المطلقة عن قيود التّعصب)[2] ،وله أيضا في الدين الحصون الحميدية للمحافظة للعقائد الإسلامية ،وأشرات الطاعة في حكم صلاة الجماعة ولقد جمع الشيخ الجسر في الرسالة الحميدية من السيرة النبوية الطاهرة أصحها وأوفاها كما بين فيها بالأدلة والبراهين القوية بطلان عقائد أهل الطبيعة والضلال وكان قصده من ذلك اثبات حقيقة الملة الإسلامية ومحاسن الشريعة المحمدية فتطرق في بحثه إلى بعض الموضوعات الفلسفية دون أن يقصد منها إلى التفلسف في الدين بل اقناع عقول المتفلسفين ،واظهار أن الدين الاسلامي لايكلف

[1] أنيس الأبيض ، الحياة العلمية ، المرجع السابق ، ص 208

[2] حسين بن محمد جسر الطرابلسي، **الرسالة *الحميدية في حقيقة الديانة* الاسلامية** ، مجلس معارف ،بيروت ،1887 م .

أتباعه إلا بالعقائد الحقة المنطقية على قانون العقل الصحيح وبالأحكام التي ترجع عليهم بالخير عامة .

ومنهم **الشيخ خليل صادق** (1865 م . 1915م)[1] الذي جال كثيرا في هذا المضمار وترك لنا أثارا كثيرة منها فتح البرّ على حزب البرّ ، وورد الأسرار في ورد الأذكار ،وحسن المبنى في أسماء الله الحسنى ،وحاشية الأسانيد العلية في الكتب الحديثة.

أما الشيخ **خليل الثمين**(1798 – 1876)[2] فقد ساهم في التأليف الديني فوضع أرجوزة في علم الفرائض ،وكتاب شكاية أهل السنة بحكاية من نالهم من المحنة ،وكتاب السراج الوهاج لإيضاح ما يلزم الحاج تحميسا لطيفا للبردة الشريفة .

[1] محمد خليل صادق الطرابلسي (1865 – 1915)، هو شاعر وفقيه وخطيب لبناني. اشتغل بالتدريس والتأليف، وكان لغوياً مدققاً وفقهياً محققاً، ولا سيما في الفقه الحنفي. يعتبر من رواد الشعر التعليمي. تلقى علومه الأولى بمسقط رأسه، ثم رحل إلى الأزهر لمتابعة التحصيل، فأجازه تسعة من كبار علمائه فضلاً عن إجازة منفردة تلقاها من أستاذه الشيخ محمد الأنباري الذي سلك على يديه الطريقة الشاذلية. وبعودته إلى طرابلس أجازه ثلاثة من علمائها الأعلام وهم مشايخ: محمود نشابه ودرويش التدمري وعبد الرزاق الرافعي. كما أجازه كذلك الشيخ عبد القادر الخطيب نزيل المدينة المنورة، والشيخ محمد الخاني من علماء دمشق. درّس بالمدرسة الشمسية بطرابلس، وتسلم الإمامة والخطابة والتدريس بجامع محمود السنجق بطرابلس محمد أحمد درنيقة، **معجم أعلام شعراء المدح النبوي**، مراجعة: ياسين الأيوبي، بيروت: دار ومكتبة الهلال، ص. 350

[2] ولد في طرابلس سنة (1798 – 1876) من آل الثمين في طرابلس تعلم في الأزهر الشريف بمصر وولى نقابة الأشراف بطرابلس له كتب منها الرحلة الحجازية ، والسراج الوهاج و أرجوزة في الفرائض. خير الدين الزركلي ، **الأعلام** ، المرجع نفسه ، ص 258

وكان **الشيخ عبد الغني الرافعي(1816 م. 1890م)**[1] من العلماء الكبار أخذ العلم من أجلاء شيوخ بلده وتخرج عليه كثيرون من الأفاضل ومن أشهرهم : تلميذه المعروف الشيخ **إبراهيم الأحدب (1826م . 1891م)**[2] وله مؤلفات كثيرة منها: كتابه ترصيع الجواهر المكية في تزكية الاخلاق المرضية ،وقد تطرق فيه طويلا إلى المذهب الصوفي وقد ذكر فيه بعض الفوائد الجليلة والحكم السنية التي اقتبسها من وصايا المرشدين العارفين وجعله في عشرة أبواب وللشيخ الرافعي أسرار الإعتبار في التصوّف وله رسائل في فنون شتى ومجموعة من الفتاوى

[1] ولد المؤلف والشيخ عبد الغني بن أحمد بن عبد القادر الرافعي في طرابلس عام 1816، وتلقى العلم على أشياخها: الشيخ مصطفى الحفار، والشيخ إبراهيم الزيلعي، وتخرج على يده كثير من النوابغ، كالشيخ إبراهيم الأحدب. سافر بعدها إلى دمشق وأخذ عن علمائها أمثال الشيخ عبد الرحمن الكزبري والشيخ عبد الله الحلبي، وبعدها سافر إلى مكة لأداء فريضة الحج، وهناك أخذ العلم عن الشيخ محمد الكتبي مفتي مكة. يتصل نسب هذه الأسرة العريقة بالدوحة الفاروقية العمرية، ونشأ عبد الغني الرافعي في حجر والده وحفظ القرآن الكريم، ولما انتشى أخذ أكثر العلوم وفنون الأدب عن علماء طرابلس. عاد إلى وطنه وسلك الطريقة الخلوتية، ولازم بعد ذلك قراءة الدروس ونشر علوم الدين والأدب والتصوف انظر ، أدهم الجندي ، **تحفة الزمن بترتيب تراجم أعلام الادب والفن** ، ط1 ، دار المقتبس ، بيروت ، لبنان ، 2015 ، ص 227

[2] إبراهيم الأحدب (1242 – 1308هـ/1826 – 1891م)، عالم لغوي وأديب صحافي من رواد النهضة العربية. تخصص في العلوم الدينية واللغوية، وجمع بين الفقه والأدب والصحافة، عضو مجلس معارف بيروت.. عمل في المحكمة الشرعية ببيروت حتى أصبح رئيسًا لكتّابها ، ولد إبراهيم علي الأحدب عام 1826م في طرابلس شمالي لبنان، لأسرة عربية من آل الأحدب والتي ظهر فيها عدد من الأعيان . وتلقى علومه أولا في مدارس طرابلس الشام، وقرأ القرآن وجوّده في سن مبكرة، وتتلمذ على الشيخ عرابي أفندي بالمدرسة السقرقية، ثم درس على الشيخ عبد الغني الرافعي الفاروقي في المدرسة الطوشية، وأحاط بعلوم الشريعة واللغة، يعينه على ذلك ذاكرة قوية، وبديهة حاضرة، ولسان طيعٌ، وقدرة على ارتجال الشعر. زار الآستانة ومكث فيها أربع سنوات والتقى بمثقفيها وجمعياتها فوجد كل إكرام، ولاسيما من السلطان عبد الحميد الذي خصه إبراهيم ببعض قصائده ، انظر خيرالدين الزركلي ، **المرجع السابق** ، ص 55

وكان ممن جال في المباحث الدينية وتطرق إلى المذهب الصوفي الشيخ **أبي المحاسن شمس الدين القاوقجي**(1809م.1888م)[1] الذي كان إمام أئمة عصره في التأليف والتصنيف وكان ماهرًا في العلوم العقلية والنقلية وأكثرما أشتهر به علم الحديث والرواية وكان خطيبا ماهرًا ومنشئًا بليغًا غرر تأليفه ودرر تصانيفه ،و ربيع الجنان في تفسير القران ، وروح البيان في خواص النباتات والحيوان ،والذهب الأبريز على المعجم الوجيز ،واللؤلؤ المرصوع في الحديث الموضوع ،والمقاصد السّنيّة في آداب الصوفية ،ومواهب الرّحمن في خصائص القرآن ،ومن المباحث الدينيّة رسالة مسماة بواجب الاهتمام فيما وصى به الإسلام للشيخ ولقد أثبت فيها ما لا يسع مسلمًا الجهل به علمًا وعملاً وفعلاً أو تركًا ظاهرًا أو باطنًا بيان الحقوق الإنسانية الإئتلافية التي جاءت بآيات من القرآن الكريم تذكارًا لهم بما عاهدوا الله عليه ورسوله بإيمانهم والنطق بالشهادة الإسلامية ،وإعلامًا لمن يجهل ما أوجبه الإسلام على متبعيه .

[1] ولد في طرابلس سنة 1809 م سافر الى القاهرة وعمره 15 سنة ليتلقى العلوم بالأزهر الشريف ، وبقي بالازهر 27 سنة ثم عاد الى طرابلس توفي في مكة المكرمة سنة 1888 م و محمد بن خليل بن إبراهيم بن محمد بن علي بن محمد شمس الدين الحسني المشيشي الطرابلسي الشهير بأبي المحاسن القاوقجي، نسبة إلى القاووق، وهو لقب لأحد أجداده، لُقِّب به لأنَّه صنع قاووقاً وأهداه إلى السلطان مصطفى خان العثماني، ومن ثم اشتهر عَقِبه بهذه النسبة، والقاووق تاجٌ كانت الملوك تلبسه ثم لَبِسه العلماء ثم العامة ثم تُرِكَ. انظر خالد بريش ، **مجلة طرابلسيون منسيون** ، جريدة الانشاء ، العدد 7252 ، سنة 2017

ووضع الشيخ عبد المجيد المغربي[1] كتاب المنهل الفائض في علم الفرائض، ولقد اشتمل هذا الكتاب على عدّة موضوعات فيها بيان الإرث ،وأركانه ،وشروطه ، وأسبابه ،والنكاح في توارث الزوجين في عدّة الطلاق وله كتاب الفرائد الجمالية في أحكام النفقات المرضية ،وهي رسالة بدأها بتحديد النفقة لغة وإذ هي ماينفقه الإنسان على عياله وشرعًا هي الطعام والكسوة والسكن .

أما الشيخ محمد أمين عز الدين[2] فقد وجدنا له مبحثا دينيا سماع الأعمال والمصالح في أصول الأديان وشرائع العمران وقد افتتحه بالحديث عن الأعمال والمصالح وتعريفها .

[1] الشيخ عبد المجيد المغربي (1867–1934م) ولد الشيخ عبد المجيد بن محمود عزيز بن أحمد.. المغربي في طرابلس سنة 1867م لأسرة ينتهي نسبها إلى الحسن بن علي إلتحق بالمدرسة الرحبية متتلمذا على الشيخ حسين الجسر وكان يدرس فيها العلوم الشرعية والمنطق والرياضيات والفلسفة بالاضافة الى العلوم العصرية واللغات التركية والفرنسية و الفارسية والعربية . فؤاد فوزي طرابلسي ، **العلامة الشيخ عبد المجيد المغربي حجة الفقهاء** . جريدة التمدن 2003/12/05 ص 9

[2] محمد أمين بن إبراهيم عز الدين ولد بطرابلس، ودرس فيها على عدة مشايخ منهم، الشيخ حسين الجسر والشيخ محيي الدين الخطيب .تولى محمد أمين الخطابة بجامع الأويسية ثم زاول مهنة المحاماة وفي 1920م عين قاضيا شرعيا لطرابلس ، له كتاب الأعمال والمصالح في أصول الأديان وشرائع العمران ، من تلاميذه الشيخ جميل عدرة الطرابلسي ، عمر عبد العزيز التدمري ، **اثار طرابلس** ، دار الايمان ، جامعة ميشيغان ،1994م ص 103

أما الشيخ عبد القادر الحسيني الأدهمي[1] فقد حدّد في وسيلة النجاة والإسعاد في معرفة ما يجب في التوحيد والإعتقاد مقصده قائلا :هذه الرسالة وجيزة غزيرة الفضائل غريزة فيما يجب إعتقاده في التّوحيد على كلّ مكلّف من العبيد العوام .

[1] هو عبد القادر بن عبد القادر الأدهمي الحسيني. والأدهمي نسبة إلى إبراهيم بن أدهم، والحسيني نسبة إلى الحسين بن علي .ولد عبد القادر بطرابلس الشام في إيالة طرابلس الشام ونشأ بها. تلقى علومه على عدة مشايخها، منهم: محمود عبد الدائم نشابة وعبد الرزاق الرافعي. ونال الإجازة في الطريقة الشاذلية من محمد الاوقجي الطرابلسي. رحل الأدهمي إلى المدينة المنورة حيث تسلم خدمة الحجرة النبوية بمرسوم من السلطان العثماني، وكان يقوم بالوعظ والإرشاد في المسجد النبوي .عاد إلى طرابلس وتولى التدريس بعدد من مدارسها ومساجدها. توفي في مسقط رأسه حوالي سنة 1325 هـ/ 1907 م ، انظر عمر عبد العزيز التدمري ، أثار طرابلس ، **المرجع السابق** ، ص 103

المطلب الثالث : المعاهد العلمية في طرابلس الشام

إن الحديث عن المعاهد العلمية الأولى في طرابلس وعن دورها في دفع عجلة الحياة العلمية لمدينة طرابلس يدفعنا لإلقاء نظرة على طريقة التعليم التي كانت سائدة في ذلك العصر حيث لم تكن هناك مدارس منظمة بل اقتصرت أماكن العلم على المساجد وبعض حلقات العلم في البيوت يقوم بها المشايخ أو الرجال الدين مكّنتهم ظروفهم العائلية من التزود بمبادئ العلم والثقافة .

والحقيقة أن القرن التاسع عشر كان عصرًا شحيحًا لم تكن للمدارس الحقيقيّة فيه أي وجود لذلك لجأ الغلمان والأولاد إلى الكتاتيب والتكايا التي أقيمت في زوايا مسجد أو في غرفة دار وغالبًا ما كانت تقام في غرفة وضيعة منعزلة في حي من الأحياء الإسلامية يعتكف فيها شيخ طاعن في السّن لتعليم هؤلاء الغلمان ما يملك من العلم ومن مبادئ الدّين ولم يكن في نظام التعليم امتحان أو شهادة وجلّ ما في الأمر إجازة يمنحها الشيخ وكان كثير من المشايخ في مقام رفيع من احترام النّاس ويمكن القول إن كلّ طرابلسي من أي طبقة كان أحاط بشيء من العلم في القرن التاسع عشر تيسر له الإلمام به في مدينته نفسها[1]. ومما يؤكد لنا ذلك أن كلّ الذين ورد أسمائهم لدى مؤلف كتاب تراجم علماء طرابلس من مسلمين ونصارى التقطوا الحرف من مدينتهم أولاً ثم سافر الكثير منهم إلى بيروت ومصر والأستانة ليتلقفوا ما أبرزته لنا قريحة علماء هذا الجيل من عرائس العلوم والمعارف إلا أن مصر كانت مقصد معظمهم إذ كان للجامع الأزهر في ذلك الوقت أكبر الأثر في نشر العلوم الدينيّة من تفسير وحديث وفقه والعربية منها من صرف ونحو ومنطق في جميع البلاد الإسلامية وخاصة طرابلس لتخرج عددًا من علمائها في الجامع المذكور وكان هؤلاء يعودون بعد تخرجهم من الجامع الأزهر في مصر ليعقدوا حلقات التدريس في جوامع طرابلس وخاصة الجامع المنصوري الكبير كما فعل الشيخ نجيب الزعبي الجيلاني إذ عاد

[1] عبد العزيز عوض ، **المصدر السابق** ، ص 253

إلى طرابلس بعد أن وقف في مصر على العلوم الشرعية وعكف على التدريس فكانت الطلبة تأتيه من سائر الجهات لوافر علمه وشهرته الواسعة .[1]

ولكن هل كانت توجد في طرابلس في ذلك الوقت مدارس بالمعنى الذي نفهمه اليوم وبأي طريقة تلقى الطرابلسيون مبادئ العلوم البسيطة يمكن القول من خلال الحجج التعليميّة التي حصلنا عليها من محكمة طرابلس الشرعيّة أن طرابلس شهدت في تلك الحقبة إقبالا على العلوم من خلال حلقات التّعليم التي كانت تعقد في أكثر مساجد المدينة ومدارسها وكتاتيبها كما أن هذه المدارس والكتاتيب نشأت وازدهرت بربع الوقف الخاص بها وبإحسان المحسنين وأن الدولة العثمانية من خلال ولاتها تكتفي فقط بتوجيه مناصب التعليم على نفر من العلماء وحسبنا في الحجج التعليمية وبرهانا على أنشطة العلوم في طرابلس وبيانا للأمكنة التي كانت تقام بها حلقات التدريس .[2]

فهذا مسجد العطار يشهد حلقات واسعة لطلاب العلم على يد الشيخ محمود منقارة وكذلك جامع طينال الذي وجه التدريس فيه على يد الشيخ حسين الجسر وزد على ذلك مازودتنا به تلك الحجج بأسماء المدارس التي كانت توجه فيها مهمة التدريس كمدرسة القادرية التي كلف بالتدريس فيها الشيخ محمد الحسيني والمدرسة الرجبية التي اختصت في تدريس العلوم الدينية من فقه وحديث وتفسير ومنطق ولغة عربية وكان من جملة تلاميذها صاحب المنار الشيخ رشيد رضا والشيخ عبد القادر المغربي والشيخ عبد المجيد المغربي واتخذ الشيخ عبد الكريم عويضة المدرسة الخانوتية مقرًا لتدريس الطلاب ألوان العلوم العقلية والنقلية وكان عدد طلابه يربو على الستين طالبًا وبعد ذلك انتقل الشيخ عويضة إلى مدرسة برهان ترقي التي أنشئت في طرابلس ومنها إلى المدرسة الوطنية التي أنشأتها جمعية من أعيان طرابلس أما الطلاب فإنهم كانوا يفدون إلى المدارس في سن مبكرة وكانت الدراسة فيها

[1] عبد الله حبيب نوفل ، **تراجم علماء طرابلس الفيحاء و أدبائها** ، مطبعة الحضارة ، طرابلس ، لبنان ،1929 ص 229

[2] عبد العزيز عوض ، **المصدر السابق** ، ص 254

ابتدائية تعقبها مرحلة متقدمة من الدراسة يتلقى فيها الطالب على يدّ الشيخ دروسًا منها فروع معينة من الفقه وكانت هذه الدراسة تتم في حلقات دينية وتتناول العربية وعلومها والفقه والمنطق ومبادئ الرياضيات والتّصوّف وعلم الحديث.

مما يؤكد ذلك ما ذكره الإمام رشيد رضا بأنّه قد أدخل المدرسة الرشديّة في مدينة طرابلس وهي ابتدائية للدولة يدرس فيها الصرف والنحو والحساب ومبادئ الجغرافيا وعلم الحال والعقائد والعبادات ثم بعد ذلك ينتقل الطلاب إلى مرحلة أرقى ثم دخلت المدرسة الوطنية الإسلامية وهي أرقى من المدرسة الرشدية ،وجمع فيها التّعليم فيها باللغة العربية إلا باللغتين التركية ،والفرنسية ،وتدرس فيها العلوم العربية ،والشرعية ،والمنطق ،والرياضيات ،والفلسفة الطبيعية أو اللغة الفارسية ،و[1]كان مديرها علامة العصر الشيخ حسين الجسر وكذلك فيما يروي الشيخ محمد سامي صادق بأنّه بعد أن تعلّم القراءة والكتابة ،ومبادئ العلوم دخل المدرسة الشمسية فتلقى فيها العلوم العربية ،والشرعية ،والعلوم العقلية ،والمنطق وعلم الكلام والمقولات العشر مدة تزيد على عشر سنين أما نظام التدريس فلم يكن يخضع لامتحان أو شهادة بل يعطى الطلاب بعد انتهاء دروسهم إجازة يمنحها الشيخ لتلميذه فيصبح أهلا للتعليم وكثيرًا ما كان الطالب يأخذ علومه على أكثر من شيخ ،فالشيخ حسين الجسر كان أستاذ للسيّد رشيد رضا في العلوم العربية والشّرعيّة والعقلية في حين أجازه الشيخ محمود نشابه في علوم الحديث وفقه الشافعي أما الشيخ عبد الغني الرافعي فكان أستاذه في العلم والأدب والتّصوّف أما الأحاديث المتسلسلة فقد تلقاها على يد الشيخ محمد القاوقجي.

وفي سياق ترجمته لقريبه نقولا نوفل ذكر لنا عبد الله نوفل أن قريبه تعلم في كتاتيب طرابلس وما الكتاب يومئذ إلا غرفة صغيرة تكتظ بالطلبة ،وعليهم معلّم فيقرأون عليه حروف الهجاء ويتدرجون في القراءة الركيكة والبارع منهم يتعلّم قراءة الإنجيل و هذا كان منتهي ما

[1] علي أحمد اسبر ، **المدارس النظامية في طرابلس الشام (1864-1914) من خلال الوثائق العثمانية** ، المجلة العربية للعلوم ، ع 23 ، 2024 ص17

يبلغ إليه سواء المتعلّمين من العلم أو يظل أكثرهم أميًّا على أن الأذكياء ينصرفون لقراءة ما تصل إليه أيديهم من الكتب أو الدخول في حلقات العلم التي يعقدها الأعلام ،ويتوافق مع النشاط العلمي الذي كان مركزه الجوامع والمدارس والكتاتيب مع ظاهرة انتشار المكاتب التعليمية في أحياء عدّة في طرابلس وهي ظاهرة تلتقي عليها العديد من المدن الشامية كمدينة دمشق على سبيل المثال التي يشرف عليها أساتذة من ذوي الاختصاص هذه المكاتب تعتبر نصف رسمية إذ للدولة حق الرقابة عليها من ناحية المناهج أما شهادتها فمقبولة في وظائف الدولة ،وفي دخول المدارس الطرابلسية .[1]

[1] على أحمد أسبر ، **المدارس النظامية ، المرجع السابق** ، ص 17

المطلب الرابع : المراكز التعليمية في طرابلس :

في العام 1878م أسّست شعبة مجلس المعارف لمدينة طرابلس وكان رئيسها الشيخ علي رشيد الميقاتي ،وقد أوقف مدحت باشا[1] بعض العقارات الأميرية على هذه الشعبة حتى تصرف من ريعها على مؤسساتها التعليمية التي افتتحتها ومنها المدرسة الرشديّة ،وكان عدد تلاميذها ستين طالبًا ومن معلميها أحمد أفندي تركي معلم أول مصطفى أفندي معلم ثاني ،وعثمان أفندي ، ومحمد أفندي .

المدرسة الإبتدائية : وتدعى الخوجاية وتقوم بتعليم حفظ القرآن الكريم للصّغار حتى سن الثالثة عشر.

الكتاب : وتقوم بتعليم الطلاب علوم اللّغة والخط العربيّ ،والقرآن الكريم ،ومادة الحساب ،وما إلى ذلك

مدرسة الجامع : وتقوم بتعليم العلوم اللّغوية والشّرعيّة ،والدينية وقد إفتتحت شعبة مجلس المعارف للمدينة ثلاث مدارس إبتدائية للذكور عدد طلابها { 250} مئتان وخمسون طالبًا ومدرسة واحدة للإناث عدد طالباتها 160 طالبةً أما سلمانة ولاية سوريا للعام (1298هـ) الموافق لـ(1880م) فنذكر أنّه افتتح في طرابلس واسكله طرابلس المدارس والمكاتب التالية:

- المدرسة الرشدية: وكان عدد طلابها 57 سبعة وخمسين طالبًا .
- المدرسة الرشيدية في اسكلة طرابلس وكان عدد طلابها 33 طالبًا .

[1] ولد في اسطنبول سنة 1822 م سياسي عثماني وإصلاحي ذو توجه موالي للغرب تولى مناصب عديدة منها الصدارة العظمى (رئاسة الوزراء) ووزير العدل وخدم قبلها واليا لولاية بغداد وولاية دمشق وولاية سالونيك. توفي سنة 1884 م

انظر ، خير الدين الزركلي ، **الاعلام** ، المرجع السابق، ص 92

- مكتب مجلة النوري : ومديره الشيخ عمر أفندي وعدد طلابه 50 خمسون طالبًا.[1]

- مكتب الحدادين : ومديره الشيخ محمد أفندي وعدد طلابه 60 ستون طالبًا .

- مكتب مجلة الطرطوسي : وكان مديره الشيخ عبد القادر أفندي وعدد طلابه 60 ستون طالبًا .

- مكتب العطار وكان مديره الشيخ مصطفى أفندي وعدد طلابه 48 ثمانية واربعون طالبًا.

- مكتب الحدادين : ومديره الشيخ محمد أفندي وعدد طلابه 48 ثمانية وأربعون طالبًا .

- مكتب مجلة الطرطوسي وكان مديره الشيخ عبد القادر أفندي وعدد طلابه 60 ستون طالبًا

- مكتب باب التبانة : وكان مديرها الشيخ علي أفندي وعدد طلابه 60 ستون .

- مدرسة الإناث : وعدد طلابها 70 سبعون طالبةً .

أما المواد التي كانت تدرس في تلك المكاتب فهي اللغة العربية والتركية والحساب ،وحفظ القرآن والاجتماعيات ،وعلى هذا بدت طرابلس بمدارسها التي ارتفعت في العام (1312هـ -1898م) إلى ثلاث وعشرين مدرسة بلد العلم والعلماء وتذكر سلمانة ولاية بيروت أن السلطان العثماني عبد الحميد الثاني معجب أشد الاعجاب بهذه المدينة الإسلامية التي رفعت رأس الإسلام عاليًا بما تركه علماؤها من كتب ومصنفات قيّمة أما في العام (1319هـ -1901م) فإنّنا نلاحظ ظهور مكاتب جديدة في المدينة ومنها :

- **المكتب الإعدادي الملكي** : وكان مديره خليل إبراهيم أفندي ويعلم الفرنسية والأشياء والأخلاق والجبر وأصول نسخ الدفاتر وتوفيق بك الذي ارتقى إلى رتبة الباشوية فيما بعد وقد كان ضابطًا في الجيش التركي وهو الذي قام أيضا بمشروع بناءً ساعة طرابلس في

[1] عبد العزيز محمد عوض ، **المرجع السابق** ، ص 254

ساحة التلّ وكان يعلم الرّسم والهندسة والحساب ،وأحمد خلوصي الذي علم العلوم والفارسية الاجتماعية والعلوم الدينية وعلم الصحة وعلم اللّغة العربية الشيخ خير الدين الميقاتي ،والفارسية محمود حداد والتركية عبد الرزاق مراد أما التجويد والدّين فقد درسها يمني الجسر ومادة الخط علمها حسن أفندي علم اللغة الفرنسية عبد اللطيف أفندي.

– **المكتب الابتدائي** : وكان مديره خليل إبراهيم أفندي مدير المكتب الملكي كان يعلم التركية والفرنسية أما مادة الحساب فكان يعلمها محمد علي الشهال ودرس اللغة العربية والعلوم الدينية الشيخ حسن الأزهري اللاذقاني.

– **المدرسة التهذيبية** : في أسكلة طرابلس وكان مديرها الفحري خليل إبراهيم أفندي كان يدرس التركية والفرنسية والحساب أما العلوم الدينية فكان يعلمها عبد القادر لأفندي ،ودرس اللغة العربية الشيخ عارف الميقاتي وعلم مادة التاريخ أحمد افندي .[1]

هذه المكاتب التعليميّة ساهمت في رفع نسبة الطلاب وزادت من عدد المعلمين والمعلّمات في تلك المكاتب فإذا بنا نجد في المدينة أربعة وعشرين معلمًا للذكور وإحدى عشرة معلمة للإناث ،أما عدد الطلاب فقد بلغ خمس مئة وتسعة (509) طالباً وعدد الطالبات مئتين وثلاثة عشر (213) طالبة ، بينما بلغ عدد الأطفال المداومين ألفا وثماني مئة (1800) ،وعدد الطفلات (1056) ، في حين بلغ عدد الأطفال غير المداومين ألفا ومئتين (1291)طفلا ،وألفا وثلاث مئة (1300) طفلة .[2]

هذه الإحصائيات تبيّن أن المدينة كانت بحاجة إلى خمسة وخمسين مكتبًا لاستيعاب هذا العدد من الطلاب وطيلة النصف الأول من القرن التاسع عشر لم تعرف المدينة إلا هذا النوع من المكاتب والكتاتيب وحلقات التعليم التي كان يعقدها الشيوخ في الجوامع . ومما يعزّز رأينا مما ورد في العدد الثامن من المقتطف الذي ظهر سنة (1881م) وتكلّم عن

[1] عبد العزيز محمد عوض ، المرجع السابق : ص255

[2] عبد العزيز محمد عوض ، المرجع السابق ، ص255

مدارس طرابلس في تلك الفترة ،ومن هذه المدارس المدرسة الوطنية التي أنشئت سنة (1878م) ،وكانت تعلم العربية والفرنسية والتركية ،وفيها ستة معلمين ومئة وثمانون تلميذًا ،وقد تحدث عن هذه المدرسة صاحب مجلة الثمرة الرحالة المصري انطونيوس منصور لدى زيارته لطرابلس عام (1893م) حيث قال : وقد أخبرنا حضرة العلامة المفضال فضيلة الشيخ حسين أفندي الجسر بأنه كان للإسلام مدرسة عالية تدعى المدرسة الوطنية تعلّم عدة لغات وكثيرا من العلوم ،والفنون العصرية[1] وتجدر الإشارة هنا إلى أنه قد أنشأت قبل سنة (1873م) مدرسة وطنية أخرى في طرابلس بسعي وهمة بعض رجالها الأفاضل وقد عيّن فيها الشيخ الشاعر عبد الرحمن الصوفي أستاذًا للغة التركية وآدابها ومعنى ذلك أن هذه المدرسة الوطنية قد سبقت المدرسة الوطنية الثانية التي ورد ذكرها في المقتطف والتي وجدت سنة 1878م وقد أكّد هذا ما ورد في مجلة الثمرة كما كان من تلامذتها وديع نوفل و أنيس نوفل وقد تخلت المدرسة الوطنية الثانية كما كان حال الأولى بروح التسامح الديني بدليل ما عرفنا من أخلاق أحد أساتذتها الشيخ حسين الجسر الذي كان يدعو إلى نزع بذور الشحناء والعدول إلى التحابب والتألف بين أبناء الوطن الواحد قائلا أن المسيحين هم إخوان لنا في السّراء والضّرّاء .[2]

وفي أواخر القرن التاسع عشر لسنة (1898م) أوردت مجلة الثمرة جدولا بأسماء المدارس والمعلمين والتلامذة لمدينة طرابلس سجله صاحبها لدى زيارته للمدينة.

لقد أدرك سكان طرابلس أن عملية التكامل الفكري لا تتكامل في أية أمة إلا بزيادة عدد المدارس ونشر التعليم بفرعيه الخاص والرسمي لذلك عمدوا إلى اقتناص الفرص للاستفادة منها وجاهدوا في سبيل تعزيز التعليم وترسيخه بين الناس قاطبة سواء عن طريق الصحافة التي شرعت أقلامها داعية إلى فتح المدارس وتعليم البنات كما جاء في رياض طرابلس

[1] أنيس الأبيض ، **علماء ومدارس طرابلس** ، **المرجع السابق** ، ص ، 27

[2] بيات فاضل ، **المرجع السابق** ، ص 87

الشام ونحن نقول أن تعليم البنات الآداب والمعارف اللائقة بهن هومن أعظم الأسباب لنجاح الشعوب وكأن الوصول الى ذلك لا يمكن بدون تعليم القراءة أو في الصيحة التي أطلقتها جريدة الوجدان بلسان صاحبها الشيخ محمد سامي صادق أحسنوا للقوم تعليم الفتاة وأظهروا لهم أن الدين الإسلامي فرض عليها العلم مثلما فرضته على الرجل وطالبوهم بجمع الأموال لإنشاء المدارس لتعليمها ما يلزم لها أو عن طريق الصيحات التي أطلقت لإنشاء الجمعيات الخيرية الاجتماعية التي يكون ريعها عائد لإنشاء المدارس ،وإعانة المنكوبين كل ذلك يفسر لنا الرغبة التي أبداها الإمام رشيد رضا إلى مفتي طرابلس أنذاك رشيد كرامي ودعوته له للمبادرة بتأليف جمعية خيرية إسلامية في المدينة موضحا له موضوعاتها وأعمالها ووجوه الحاجة الى كرامي مثلها في طرابلس وأهمها:

"إنشاء المدارس لتعليم الفقراء على نفقة الجمعية وأولاد الأغنياء بالأجرة"[1]

هذه الرغبة في الإقبال على فتح المدارس هي للمدينة أن تضطلع بدور بارز في سماء العلم والأدب فتحسنت حالتها الأدبية وزادت مدارسها وبدت رغبة أبنائها في طلب العلم والعلم سليقة وبات إحياء ذكرى علمائها وأدباءها بل جل ما هو معرض لإظهار نبوغ العلماء والأدباء وحث الناشئة على الاقتداء بهم والتمثل برقيهم كل ذلك انعكس على عدد المدارس والطلاب في طرابلس وقضائها فإذا بنا نجد في طرابلس ستا وسبعين مدرسة منها إحدى وثلاثون على نفقة الحكومة وما بقي منها من المدارس الخصوصية تتفقدها المحاسبة الخصوصية بنسبة من المعونة النقدية أما مجموع الطلاب في قضاء المركز فهو ثلاثة آلاف وسبع وخمسة وأربعون (3745) منهم ألفان ومئة وعشرون ذكورًا وثماني ومئة وثمانون إناثا في نفس طرابلس والباقي أي سبع ومئة وخمسة وأربعون طالبًا في النواحي[2]

[1] بيات فاضل ، **المرجع السابق** ، ص 87

[2] بيات فاضل ، المرجع السابق ، ص 88

تلك هي صفحات مضيئة مما قام به وأنجزه علماء الفيحاء في هذه المدينة التي استحقت بجدارة لقبها التاريخي مدينة العلم والعلماء بعد أن صنع أعلامها بمدادهم تاريخ هذه الحضارة الإسلامية العربية الرابطة على الثغر الشّرقي للبحر الأبيض المتوسط داعية النيام منا لإكمال مسيرة العلم والحضارة حتى يعود لطرابلس بريقها الثقافي والحضاري الذي عرفته على مّر العصور[1]

[1] أنيس الأبيض ، علماء ومدارس طرابلس ، المرجع السابق ، ص 31

المطلب الخامس : مباحث علماء طرابلس الشام

1 ـ المباحث اللغوية :

لم يحصر علماء طرابلس اهتماماتهم بالمؤلفات الدينية وإنما تركوا لنا أثارا في اللغة دلّت على مدى اهتماماتهم في ذلك الوقت بمثل هذه المباحث. ومحاولتهم الوقوف على قواعد اللغة الصحيحة في سبيل اتقانها فالكثيرون من العلماء الشيوخ الذين شغلتهم أمور الدين استهوتهم في الوقت ذاته قضايا اللغة نظرًا للصلات القوية بين الاثنين فالقاضي أحمد سلطان وضع مؤلفات نفيسة منها "شرح مسهب لمقامات الحريري" وكتاب في المعاني ورسالة في شرح بعض المسائل الفقهية والعقود الدينية على الأمثلة النحوية.

ومن الطرابلسيين الذين كتبوا في اللغة مباحث مفصلة عديدة الشيخ إبراهيم الأحدب أما آثاره فكثيرة وتبلغ مؤلفاته خمسة عشر منها "كشف المعاني والبيان عن رسائل بديع الزمان" ،وكتاب "فرائد اللال في مجمع الأمثال" وله ثمانون مقامة حذا فيها حذو الحريري وله مقالات حكمية مسجعه لطيفة وكان شاعرًا مطبوعًا غزير المادة سيال القريحة وله ثلاثة دواوين مطبوعة وقيل أن مجموع ما نظمه يبلغ ثمانين ألف بيت من الشعر وله "وشيُ البراعة في علوم البلاغة والبراعة ورد السهم عن التصويب وابعاده عن مرمى الصواب بالتقريب والملاحظ أن المؤلفات اللّغوية أنها كانت وفقًا على المسلمين دون أن يشاركهم فيها المسيحيون كما كانت الحال في النواحي الدينية ولعلّ في سفر المسلمين إلى الأزهر وتلقينهم فيه أصول الدّين مع ما تبعه من تجويد للقراءة واللفظ وتعلم القواعد اللغوية الدقيقة هو الباعث الأكبر الذي جعلهم يهتمون باللغة اهتمامهم بأمور دينهم .[1]

وبانتهاء المرحلة الأولى من التأليف الذي اتجه فيها أهل طرابلس نحو المباحث الدينية واللغوية محاولين الوصول إلى هدفهم الأعلى وهو اتقان أصول دينهم وقواعد لغتهم أخذ

[1] أنيس الأبيض ، **الحياة العلمية** ، نفس المرجع ، ص 291 ، 320

نشاطهم العلمي يتجه بفضل عوامل عديدة أثرت في تفكير أبناء القرن التاسع عشر نحو الموضوعات الأدبية المختلفة وليس من شك أن للمدارس المتنوعة من أجنبية ووطنية التي بدأ تأسيسها في النصف الثاني من القرن الفضل الأكبر في توعية العقول وتنويرها بمواد جديدة فأخذ الطرابلسيون يشعرون بالحاجة الملحة إلى معالجة موضوعات كثيرة يجهلونها تتعلق بصميم واقعهم هي جديرة بأن تدرسكما أن احتكاكهم بغيرهم الشعوب الذي جاء نتيجة سفرهم إلى جهات مختلفة كمصر والقسطنطينية وبيروت قد فتح أعينهم على معلومات و أمور كثيرة كانت خافية عليهم فأقبلوا عليها بنهم محاولين فهمها والتعمق فيعا لذا نجد أن الحال قد تغير كثيرًا بالنسبة إلى أهل طرابلس في الربع الأخير من القرن التاسع عشر فتلونت مؤلفاتهم بتعدد معارفهم وأتت تشمل على الأدب والعلم في جميع فروعها حتى تراءى أن أعلام طرابلس في تلك الفترة قد أبدوا اهتماما ثقافيًا بكل فرع من فروع الكتابات وشغفًا أيضا بما جدّ من أنواع المعارف وإنما تسنى البرهان على مشاركتهم في هذا الإسهام الثقافي من خلال ما وقع من مخطوطات وكتب مطبوعة فمن كتابة التاريخ إلى تدوين اليوميات إلى المباحث الحضارية والاجتماعية إلى الحديث عن ما للنسيب في مسألة النسب وتراجم أهالي الأنساب .[1]

2 ـ المباحث التاريخية :

ففي المباحث التاريخية أظهر حكمت شريف تعدديّة رائعة في شتى العلوم والمعارف فوضع مخطوطة تاريخ طرابلس الشام من أقدم أزمانها إلى هذه الأيام ومخطوطة الأعلام الواردة في تاريخ طرابلس وتاريخ زنجبار وتاريخ الأديان وهو مخطوط في ثلاث وثلاثين جزء وتاريخ فرنسا وتاريخ سيام الذي كتبه بمناسبة زيارة ملك تلك البلاد إلى مصر عند عودته من سياحة في البلاد الأوربية واستند في كتابته على ما جمعه من بعض الكتب التاريخية والجغرافية المختلفة وبعض المجلات والجرائد القديمة والحديثة .

[1] أنيس الأبيض ، **الحياة العلمية** ، **نفس المرجع** ، ص 291 ، 320

وعني فرح أنطون إلى جانب اهتماماته الأدبية والفلسفية بهذا النوع من المباحث فترك لنا كتاب تاريخ الثورة الفرنسيّة ثم ألف رواية أبو الهول يتحرك ،وهي من أبدع ما كتب في حياته وطالما نحن في سياق الحديث عن المؤلفات التاريخية التي وضعها أهل طرابلس يجدر بنا ان نشير إلى مؤرخ طرابلسي اعتنى كثيرا بقضايا البلدان الأخرى وما جرى فيها من أحداث أثرت على تطورها واعني به جرجي يني الذي جال كثيرا في هذا الميدان ولعل كتاب "تاريخ سوريا "يعتبر من الكتب الجيدة في هذا المضمار ولقد استهوى التاريخ لبيبة صوايا فراحت تبحث فيه واتخذ اهتمامها فيه شكل رواية وضعتها باسم "حسناء سالونيك" تكلمت فيها عن تاريخ الانقلاب العثماني وما جرى فيه من أحداث وتغيرات ،أما فريدة عطية فلقد اهتمت هي الأخرى في التاريخ وترجمت عن الإنجليزية كتاب "أيام بومباي الأخيرة" كما أنها ألفت رواية "بين عرشين في حوادث الانقلاب العثماني".[1]

3 ـ المباحث الحضارية والاجتماعية :

أما في المباحث الحضارية والاجتماعية فلقد انكب بعض الطرابلسيين على خوض مثل هذه الأبحاث مثل نوفل نوفل الذي غاص في أكث العلوم الكلاسيكية التي عرفها العرب وبرعوا فيها كما ترجم بعضها ككتاب "قوانين المجالس البلدية " ،و"كتاب في أصل ومعتقدات الأمة الشركسية " ،وكتاب "دستور الدولة العلية" في مجلدين وكتاب "حقوق الأمم" ،وكتابه الذي ألفه وهو "زبدة الصحائف في أصول المعارف" ،وكتاب "سوسنة سليمان في أصول العقائد والأديان" ،و"كتاب صناجة الطرب في تاريخ العرب".[2]

أما الشيخ حسين الجسر فلقد كانت له وقفة طويلة على هذا النوع من المباحث ظهرت في كتاباته في الجزء الأول من جريدة رياض الشام كما وضع مؤلف سماه "هدية الألباب في جواهر الآداب" فقدمه هدية منه لأبناء وطنه الذين يسعون إلى الخير.

[1] أنيس الأبيض ، **الحياة العلمية** ، **نفس المرجع** ، ص 291 ، 320

[2] أنيس الأبيض ، **الحياة العلمية** ، **المرجع السابق** ، ص 321

ووضع الشيخ عبد القادر المغربي كتابا سماه "الاخلاق والواجبات" وقد اعتبر أن السبب الذي دفعه إلى وضع مثل هذا الكتاب هو حاجة الإنسان والمجتمع إلى الأخلاق الفاضلة إنطلاقا من قول الرّسول الكريم صلى الله عليه وسلم :(إنما بعثت لأتمم مكارم الاخلاق) ،وكان لفرح أنطون دور في هذا المجال اذ أصدر من الجامعة سبعة مجلدات وقد حوت المجلدات مقالات إجتماعية متنوعة عالج فيها مختلف القضايا واستنتج منها دروسًا لجميع مجاري الحياة .[1]

4 ـ المكتبات :

إن ما حصل في طرابلس من تراجع على صعيد المدارس حصل ايضا على صعيد المكتبات , فقد أعتبر بعض المؤرخين أن النكبات الهامة التي أصيبت بها المدينة عبر التاريخ ، نكبة احراق مكتبتها (دار العلم) علي يد الصليبيين عندما دخلوها . وأن المجلدات التي كانت في المكتبة ، مكتبة بني عمار ، لا تقل عن مئة ألف مجلد ، وبعضهم يزيد على ذلك كثيرا [2]. أما في القرن التاسع عشر ميلادي ، فيبدو أنه كان في كل مسجد مكتبة تابعة له ،دون أن نلحظ مكتبات أخرى . على أنه لا يكاد يكون هناك متعلم في تلك الفترة ، الا ويقتني في بيته مكتبة خاصة به ، ومنهم كبار العلماء والمثقفين ورجال الدين ، ومن أهمها مكتبة الجامع المنصور الكبير ، ومكتبة مدرسة الشيخ عبد الله الدبها[3] ، ومكتبة الروم الكاثوليك ، مكتبات آل كرامي ، و آل الجسر ، وأل اثمين ، و آل المغربي ، بالاضافة الى مكتبات : الشيخ عبد الفتاح الزعبي ، وجرجي يني ، وحكمت شريف .[4]

---

[1] أنيس الأبيض ، **الحياة العلمية** ، **المرجع السابق** ، ص 321

[2] ابن الاثير ، **الكامل في التاريخ** ، ج 10 ، دار صادر ، بيروت ، لبنان ، 1966 م ، ص 476

[3] هو الشيخ عبد الله الدبها الحلبي ، من أصحاب الطريقة النقشبندية ، وهو مدفون في هذه المدرسة التي بناها عام 1818 م ، كما هو منقوش فوق عتبة بابها ، عمر تدمري ، **المرجع السابق** ، ص 321

[4] عمر التدمري : **المرجع السابق** ، ص 55

5 ـ المطابع :

لم تعرف طرابلس الطباعة الا أواخر القرن التاسع عشر ميلادي عندما أسس محمد كامل البحيري ، أول مطبعة في المدينة ، مطبعة البلاغة عام 1893 م وكانت مجهزة لطبع الكتب من أي نوع كانت ، وبأية لغة من اللغات المتداولة ، حسب الأماكن . وبقيت هذه المطبعة الوحيدة في المدينة حتى أواخر القرن العشرين ، عندما أسس جرجي يني مطبعة الحضارة ، ولهذا كان المؤلفون قبل ذلك ينشرون كتبهم في بيروت و القاهرة ، وأحيانا في الآستانة ، كما كان سوق النسخ لا يزال مزدهرا . وكان هناك عدد غير قليل من الخطاطين البارعين في جودة خطهم والمتباهين بتزيينه وتذويقه وهذا يعني أن الكتاب كان يمر على الخطاط قبل دفعه الى المطبعة . [1]

6 ـ الصحافة الطرابلسية :

ومدامنا في الحديث عن الدور العلمي لأعلام الفيحاء فلابد أن نتحدث على أقلام بعض الصحفيين الطرابلسيين الذين حولوا صحفهم منبرًا للتّعبير عن أراءهم في مجال السّياسة والدّين والاجتماع فها هي جريدة طرابلس التي ظهرت في سنة 1892م وعلى لسان مؤسسها محمد كامل البحيري توضح السبب الذي من أجله أسست ، فاشتمالها أي طرابلس على جريدة مما يسهل العلم وتبادل الآراء وتبادل أفكار أهل الذكاء والفهم وطي ذلك من الفوائد ما لا يقدر ومن العوائد ما لا يحصى ويحصركما أنها مورد التجار ومحط السفار وهذا مما يؤكد الاحتياج إلى السير في هذا المنهاج وكذلك جريدة الوجدان لصاحبها ومديرها المحامي محمد سامي صادق وقد حدّد أهدافها بقوله :(هي جريدة يومية اجتماعية وطنية أدبية انتقادية).[2] كما كانت هناك رقابة صارمة من قبل الدول العثمانية على الصحف والمجلات والكتب ، ولم تكن تلك الصحف تجرء على المعارضة أو طرح مواضيع حساسة

[1] خليل صابات ، **تاريخ الطباعة في الشرق العربي** ، دار المعارف ، مصر ، 1958 م ص ، 66

[2] مارون عيسى الخوري ، **المرجع السابق** ، ص 29

تغضب السلطات أو تحرك مشاعر النقمة عندهم ، ولذلك كانت صحف المعارضة تدخل البلاد سرا بتشجيع الانجليز ، وكانت طرابلس من بين المدن الشامية التي يتم ادخال الصحف اليها ، وان بشكل محمدو وسري للغاية . هذا بالاضافة الى صحف بيروت التي كانت منتشرة في طرابلس بشكل عادي لخوضها الى الرقابة العثمانية العامة .[1]

[1] زيز زين ، نشوء القومية العربية ، **المرجع السابق** ، 62

الخاتمة :

إن هذه الدراسة التي قام بها الكاتب أنيس الأبيض للحركة العلمية والثقافية لطرابلس الشام كانت مقسمة إلى عدة أقسام ،ففي البداية تطرق الكاتب لعلماء ،ومدارس طرابلس خلال القرن التاسع عشر فقد إستعرض الدور الكبير الذي قامت به كتاتيب القرآن في تحصيل العلم الشرعي رغم قلة الإمكانيات وعدم إهتمام الدولة العثمانية بالجانب العلمي خاصة في ولاياتها العربية والدور الذي لعبته هذه الكتاتيب في ترسيخ الدين الإسلامي ،ودراسة مختلف العلوم الدينية ،وتنوير الأجيال للفهم الصحيح لهذا الدين العظيم هذا الأمر شجع الحركية العلمية في مدينة طرابلس وجعلها مقصدا لمختلف العلماء خاصة علماء الدين ولم ينحصر اهتمام علماء طرابلس بالمؤلفات الدينية وإنما تركوا لنا العديد من الأثار في اللغة دلت على إهتمامهم في ذلك الوقت بلغة القران الكريم فخلفوا العديد من الكتب والمؤلفات .

ولقد توصلت دراستنا الى ان الاحداث التي مرت بها بلاد الشام في تلك المدة ، لم تعق سير الحياة العلمية ونشاطها في طرابلس الشام , بل كانت دافعاً قوياً لشرائح المجتمع كافة للوقوف في وجهها ، والتصدي لها من خلال إقامة الحياة العلمية ، التي تمثلت بإنشاء العديد من المراكز العلمية والتعليمية ، وقيام العلماء بواجبهم اتجاهها ، مع نمو وازدهار الحياة العلمية في تلك الحقبة.

وبينت الدراسة كثرة المدارس للمذاهب الفقهية الأربعة عما سبقها من قرون قبلها , وخاصة مدارس المذهب الشافعي التي كانت الأكثر عدداً وانتشاراً في بلاد الشام في تلك الفترة ، وكثرة الرحلات العلمية للعلماء ، ولطلبة العلم سواء كان ذلك داخل بلاد الشام او خارجها , ثم قيام هؤلاء العلماء بمهام التدريس والوعظ والإرشاد في عدد كبير من (مساجد ومدارس وربط وخانقا هات وزوايا وترب تلك الحواضر) ، ومشاركة عدد كبير من العلماء

في الحياة الواقعية لأمتهم , فتولى بعضهم منصب القضاء , والكتابة بأنواعها , والحسبة ، والخطابة.

كما وجد اعداد كبيرة من العلماء المصنفين , والمتعددي المواهب والفنون ، اذ تميز الكثير منهم بالعلوم واحاطوا بها , كالحديث ، والتفسير والفقه ، واصوله ، واللغة والادب , والتاريخ , والطب وغيرها ، ووصف عدد لا بأس به بأنهم من المجتهدين او ممن بلغوا درجة الاجتهاد وسداد الرأي ، وخلصت الى وجود نهضة علمية عظيمة لإحياء وتجديد التراث العلمي السابق واللاحق ، وذلك بما الفه العلماء وشرحوه واختصروه وحققوا فيه وزادوا عليه

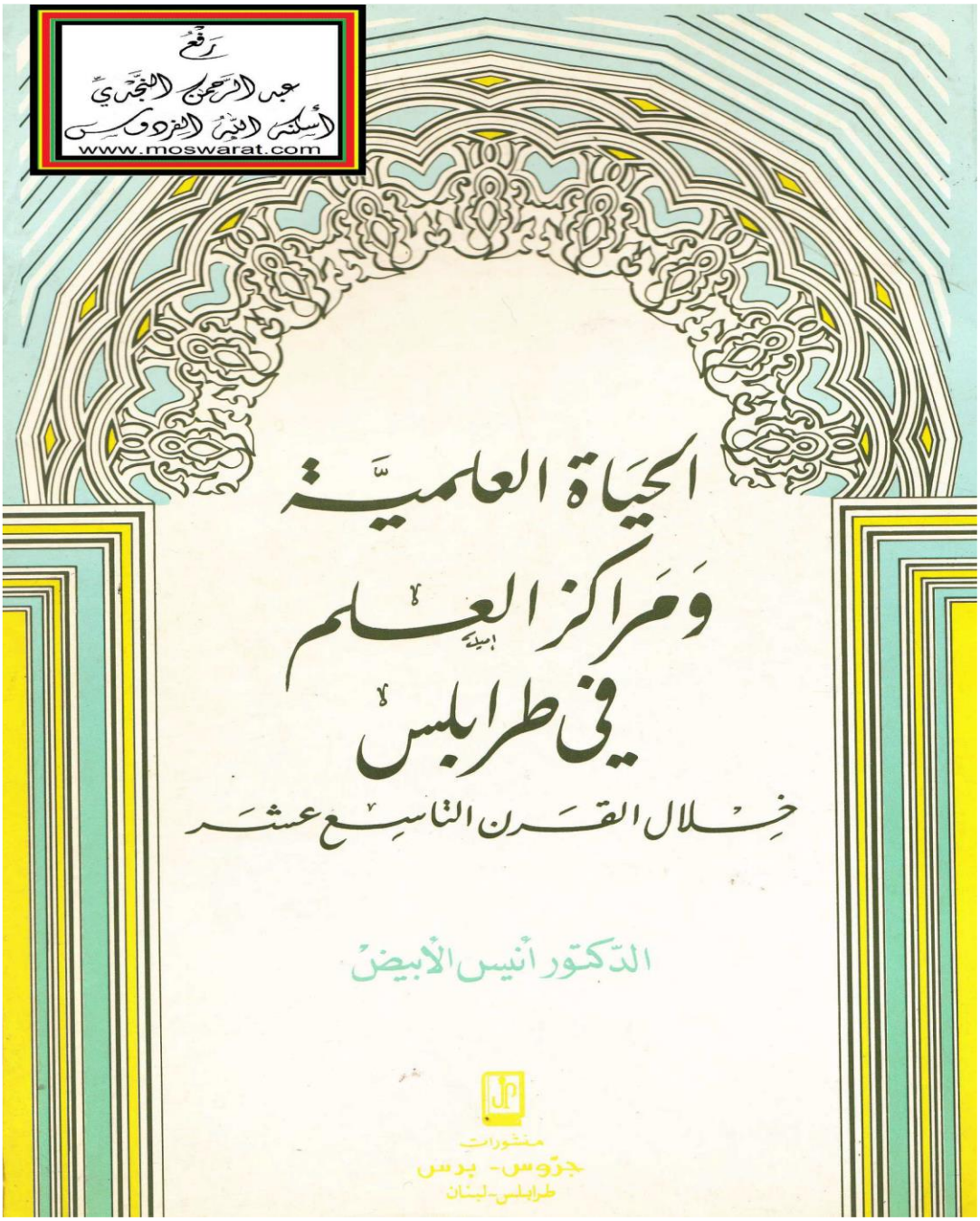
طرابلس مدينة حقا اشتهرت عبر تاريخها بأنها كانت مدرسةً ودارًا كبيرةً للعلم، ومَوْئِلًا للعُلماءِ والأدباء والشُّعَراء والمُبْدِعين في كلِّ المَجالات، فكانت مدينةً تَتَمَاهَى فيها النُخَبُ المُثقفة، من مُفَكّرين وشُعراء وأُدباء وسَّاسَة، بِعُلَمائِها رجال الدِّين الفُقَهاء المُعَلِّمين، الحامِلينَ لِشُعْلة المُثُل العُليا ومَكارِم الأخْلاقِ، فغدت بحقٍّ "**مَدينة العِلْم والعُلماءِ**".

المـــــلاحق

الملحق رقم (1) المؤلف أنيس الأبيض في جهة اليسار مع أحد طلابه علي أحمد اسبر



الملحق رقم (2) واجهة الكتاب الأمامية



الملحق رقم (3) علماء مدينة طرابلس الشام في القرن 19 م



حسين بن محمد بن مصطفى الجسر



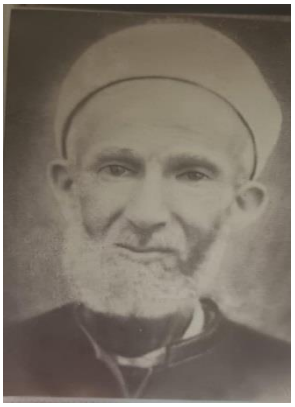
ابراهيم الأحدب



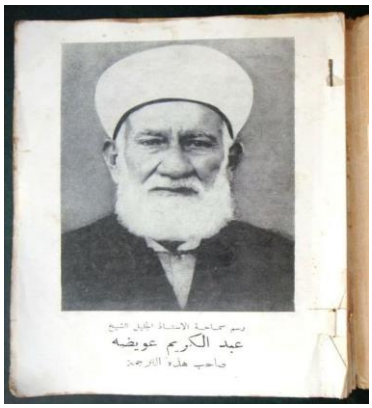
عبد القادر المغربي



محمود منقارة



عبد الرحمان الرفاعي



عبد الكريم عويضة

الملحق رقم (4) صورة لمدينة طرابلس في الربع الأخير من ق 19 م



قائمة المصادر والمراجع

القران الكريم

أولا : المصادر

- أنطنيوس جورج ، **يقضة العرب** ، ط2 ، تر ناصر الدين الأسد واحسان عباس ،دار العلم للملايين ، بيروت ،لبنان 1987 م

- ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج 10 ، دار صادر ، بيروت ، لبنان ، 1966 م

- الجندي أدهم ، تحفة الزمن بترتيب تراجم أعلام الادب والفن ، ط1 ، دار المقتبس ، بيروت ، لبنان ، 2015

- شريف بك حكمت ، تاريخ طرابلس من أقدم أزمانها الى هذه الأيام ، تحقيق منى حداد يكن ومارون خوري ، دار الايمان ، طرابلس . لبنان 1987م

- الطرابلسي حسين بن محمد جسر ، الرسالة الحميدية في حقيقة الديانة الاسلامية ، مجلس معارف ،بيروت ،1887 م

- قساطلي نعمان ، الروضة الغناء في دمشق الفيحاء ، ط2 ، دار الرائد العربي ، بيروت ، 1982م

ثانيا المراجع :

- أبو غزالة رمزي فوزي ، **تطور التعليم في الدولة العثمانية ، عبد الحميد الثاني انموذجا** ، مجلة الزرقاء للبحوث والدراسات الانسانية ، مج 19 ، ع 3 ، 2019 ،

- الأبيض أنيس ، **الحياة العلمية ومراكز العلم في طرابلس في القرن التاسع عشر ميلادي**، ط1 ، منشورات جروس . برس ، طرابلس ، لبنان ، 1985 م

- الأبيض أنيس ، **بحوث في تاريخ الحضارة الاسلامية** ، جروس برس ، طرابلس ، لبنان 1994 م

- الأبيض أنيس ، **رشيد رضا سيرة وتاريخ** ، جروس برس ، طرابلس ، لبنان ، 2006 م

- الأبيض أنيس،**علماء ومدارس طرابلس الشام** ، د ط ، مطابع مكمل ، طرابلس ، لبنان ، 2006 م

- الأبيض أنيس ، **علماء ومدارس طرابلس خلال القرن التاسع عشر** ،جروس برس ، طرابلس، لبنان ، 2006 م

- اسبر علي أحمد ، **المدارس النظامية في طرابلس الشام (1864-1914) من خلال الوثائق العثمانية** ، المجلة العربية للعلوم ، ع 23 ، 2024 م

- أفندي فارس (1876) ، **كنز اللغات** ، مطبعة المعارف ، بيروت ، لبنان ،د ت .

- آل محمد عبد الرحيم ، **بلدة القلمون** ، مجلة القلمون ،30 أفريل 2016

- بديعة محمد عبد العالي . **النقشبندية نشأتها وتطورها** ، ط1 ، دار الثقافة للنشر ، القاهرة ، مصر . د ت .

- بولس جواد ، **لبنان والبلدان المجاورة** ، ط2 ، مؤسسة أبدران، بيروت ، لبنان،1973 م

- بريش خالد ، **مجلة طرابلسيون منسيون** ، جريدة الانشاء ، العدد 7252 ، سنة 2017

- التدمري عمر عبد العزيز ، **اثار طرابلس** ، دار الايمان ، جامعة ميشيغان ،1994م ص 103

- التدمري عمر عبد العزيز، **تاريخ طرابلس** ، ج 1، المؤسسة العربية ،بيروت ، لبنان ، 1980م

- تميمي وبهجت ، **ولاية بيروت** ، ج 2 ، دار لحد خاطر ، بيروت ، لبنان ، 1979

- حتي فيليب . **تاريخ سوريا ولبنا وفلسطين** ،ج1 ،تر د جورج حداد ، بيروت 1958 م

- حتي فيليب ،**لبنان في التاريخ** ، ترجمة الدكتور أنيس فريحة ،والدكتور نقولا زيادة ، بيروت، لبنان ، 1966

- الخازن سمعان، **يوسف بك كرم في المنفى** ، مطبعة الانشاء ، طرابلس ، لبنان 1950 م

- خيرالله عادل ، **العلم والمعرف** ، دار المؤلف للنشر والطباعة ،بيروت ، لبنان ،د ت .

- درنيقة محمد أحمد ، **الطريقة القادرية وأعلامها** ، المؤسسة الحديثة للكتاب ، لبنان ، 2009 م.

- درنيقة محمد أحمد ، **معجم أعلام شعراء المدح النبوي**، ط 1 ، مراجعة، ياسين الأيوبي، دار ومكتبة الهلال ، بيروت ، لبنان .2003 م .

- رئيف محمود ، **التنظيمات الجديدة في الدولة العثمانية** ، تع خالد زيادة ،منشورات جروس برس ، طرابلس ، لبنان ،1985م

- الزركلي خيرالدين ، **الأعلام** ، ج7،ط15 ، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان ، 1986 م

- زين زين ، **الصراع الدولي في الشرق الأوسط** ، ط3، دارالنهار، بيروت ، لبنان ،1977 م

- سلمي أبو عبد الرحمان ، **طبقات الصوفية** ، دار الكتب العلمية ،ط 2003 م

- سميليا نسكايا ، **البنى الاقتصادية والاجتماعية في المشرق العربي على مشارف العصر الحديث** ، تر يوسف عطا الله و مسعود ظاهر ، دار الفرابي ، بيروت لبنان ، 1989م

- السيد عبد العزيز سالم : **طرابلس الشام في التاريخ الاسلامي** ،مؤسسة شباب الجامعة ، الاسكندرية 1966

- صابات خليل ، **تاريخ الطباعة في الشرق العربي** ، دار المعارف، القاهرة ، مصر، 1958 م

- صايغ أنيس ، **لبنان الطائفي** ، دار الصراع الفكري ، بيروت ، لبنان ، 1955 م

- الطرابلسي فؤاد فوزي ، **أسماء طرابلس وألقابها في المصادر التاريخية و الاخبار المروية** ، ط1، موقع التمدن ، طرابلس ،لبنان ،1918 م .

- الطرابلسي فؤاد فوزي ، **العلامة الشيخ عبد المجيد المغربي حجة الفقهاء** . جريدة التمدن 2003/12/05 م .

- ظاهر مسعود ، **بيروت وجبل لبنان على مشارف القرن العشرين** ، تر ، يوسف عطاالله ، دار المدى ، 1985م

- عوض عبد العزيز ، **الادارة العثمانية** ، د ط ، دار المعارف ، القاهرة ، مصر ،1969 م

- عوض عبد العزيز محمد ، **الادارة العثمانية في ولاية سوريا 1864-1914** ، دار المعارف ، مصر ، 1969 م .

- قلعجي قدري : **مدحت باشا** ، ط3 ، دار العلم للملايين ، بيروت ، 1985

- كحالة عمر رضا : **معجم المؤلفين** ، ج9 دار احياء التراث العربي ، بيروت ، 2005 م

- محمد حسن زكي ، **الرحالة المسلمون** ، ت يحي الخشاب ، دار الكتاب الجديد ، بيروت ، لبنان ، 1945 م .

- مفتاح عبد الباقي . **أضواء على الطريقة الرحمانية الخلوتية** ، ط1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، 2005م

- نوفل عبد الله ، **تراجم علماء طرابلس** ، د ط ، مكتبة السائح ، طرابلس ، لبنان 1984م

- وجيه الزين سميح ، **تاريخ طرابلس قديما وحديثا** ، دار الكتاب الجديدة ، بيروت ، لبنان 1983

- يني جرجي ، **تاريخ سورية** ، دار لحد خاطر ، بيروت ،لبنان ، 1986م

ثالثا: المجلات والجرائد

رابعا: المواقع الالكترونية

- الأبـيض أنـيس ، **القلمــون تــاريخ وحضــارة** ، https//youtube.com يـوم 2024/05/28 علـــــــــــــى الســـــــــــاعة 7 و 35 دقيقـــــــــــــة

الفـــــهرس

شكر وعرفان :

الاهداء :

قائمة المختصرات :

المقدمة :..... أ ـ ب ـ ج ـ د ـ هـ

المبحث الاول : طرابلس الشام في القرن 19 م :.....6

المطلب الأول : لمحة عن تاريخ وجغرافية طرابلس :.....7

1 . الموقع الجغرافي : 7

2 . التطور التاريخي :.....9

2 .1 . العصر الفينيقي:.....9

2 . 2 . العصر الفاطمي: 10

2 . 3 . العصر الصليبي:.....11

2 . 4 . العصر المملوكي :.....11

2 . 5 . العصر العثماني :.....12

2 . أوضاع طرابلس الشام في ق 19 م : 14

2 . 1. الأوضاع السياسية :.....14

2 . 2 . الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية :.....19

2 . 3 . الأوضاع الدينية :.....21

المبحث الثاني : الدراسة الظاهرية للكتاب :.....25

المطلب الأول : التعريف بالمؤلف وكتابه:.....26

1 . البطاقة الفنية للكتاب : 26

2 . التعريف بالمؤلف :.....27

2 . 1 . مؤلفاته :.....28

2 . 2 . خدماته الجامعية :.....30

المطلب الثاني : محتوى الكتاب :..... 31

المطلب الثالث: دراسة نقدية و تقيمية 33

1 . أهمية الكتاب.....33

2 . قيمة الكتاب 34

المبحث الثالث : دراسة مضمون الكتاب :..... 36

المطلب الأول نظرة على التعليم في زمن التنظيمات :.....36

1 . التعليم قبل عصر التنظيمات :.....36

2 . التعليم في عصر التنظيمات : 36

المطلب الثاني : الحركة العلمية :.....40

المطلب الثالث : المعاهد العلمية :..... 47

المطلب الرابع : المراكز التعليمية : 51

المطلب الخامس : مباحث علماء طرابلس : 57

1 . المباحث اللغوية :.....57

2 . المباحث التاريخية : 58

3 . المباحث الحضارية و الاجتماعية : 59

4 . المكتبات : 60

5 . المطابع :.....61

6 . الصحافة الطرابلسية :..... 61

الخاتمة :.....63

الملاحق :.....65

قائمة المصادر والمراجع :.....69

الفهرس : 74

ملـخص :

الحياة العلمية في طرابلس موضوع جدير بالبحث والدراسة لأهمية هذه الظاهرة الحضارية التي ارتبطت بتاريخ مدينة طرابلس عبر عصورها الطويلة ، فاذا كانت بعض المدن ارتبطت بها صفات مميزة تشتهر بها عن غيرها ، فإن طرابلس تفتخر بأنها قد اشتهرت باسم دار العلم ومدينة العلماء .

و الدكتور أنيس الأبيض بكتابه الحياة العلمية ومراكز العلم في طرابلس الشام في القرن 19 م ،يقدم خدمة جليلة للمهتمين بالوقوف على الحركة العلمية في طرابلس الفيحاء خلال القرن التاسع عشر ميلادي ، ولقد عرض الدكتور في دراسته التي قسمها الى ثمانية فصول ، ويندرج تحت كل فصل عناوين لمباحث ، فقد رتب كلاً من روافد العلم ، والمدارس والكتاتيب ، والارساليات الأجنبية ، وحرفة النسخ ، وتأليف الكتب و قيام المكتبات ، وصناعة الطباعة بطرابلس ، في فصل واحد ، ثم راح يتناول الشعر بضروبه المختلفة ، ثم النثر بصيغه المتعددة ، وغير ذلك من المباحث الدينية ، والعلوم الشرعية ، والعقلية ، والمعارف العامة بفصول أخرى ، كما يعرض لنا الدكتور الأبيض التراث الفكري الذي خلفته كوكبة من العلماء الأفذاذ الذين أنجبتهم طرابلس ، مع عرض أساليبهم الأدبية في صياغة الكلمة والفكرة .

إن هذا الكتاب يمكن أن يكون مصدرا مهما ومرجعا تاريخيا ذا فائدة كبير للباحثين و الدارسين لتاريخ المنطقة وذلك لإعتماده على كم هائل من المصادر التاريخية المهمة كالسجلات الشرعية للمدينة والمصادر العثمانية الموجودة بإسطنبول.

Summary :

The scientific life in Tripoli is a topic worthy of research and study because of the importance of this civilizational phenomenon, which has been associated with the history of the city of Tripoli through its long eras, so if some cities were associated with distinctive qualities that they are famous for, Tripoli is proud that it has become famous as the House of Science and the city of scientists .

In his book scientific life and science centers in Tripoli al-Sham in the 19th century AD, Dr. Anis al-Obaid provides a great service to those interested in standing on the scientific movement in Tripoli Al-Fayha during the nineteenth century AD, and the doctor presented in his study, which he divided into eight chapters, and under each chapter fall titles for research, he arranged the tributaries of science, schools and Prose in various formats, and other religious Investigations, Forensic Science, mental and general knowledge of other chapters, as Dr. Al-Obeid shows us the intellectual heritage left by a constellation of the most brilliant scientists who were born in Tripoli, with the presentation of their literary methods in the formulation of the word and Idea .

This book can be an important source and a historical reference of great benefit to researchers and students of the history of the region, because it relies on a huge number of important historical sources such as the legitimate records of the city and the Ottoman sources located in Istanbul.